


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .. خاصة بالاعضاء

العدد الثالث عشر السنة التاسعة والعشرون تموز ( النصف الاول ) ١٩٩٣

## رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

# حروب كلنتون الدونكيشوتية

■ عندما تقدم المواطنون الامريكيون الى صناديق الاقتراع في نوفمبر عام ١٩٩٢ لاختيار رئيس جديد للولايات المتحدة، كان امامهم مرشحان أساسيان.. جورج بوش وبيل كلنتون.

كان بوش يمثل صورة الكاوبوي الامريكي المتغطرس المنتصر على نوريغا في بنما والذي فتت الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية الى شظايا، والذي جر بالسلاسل اوروبا واليابان وبعض العرب الى تحالف غير مقدس ضد العراق، والذي اعلن ان امريكا هي سيدة العالم.. بلا منازع.

اما كلينتون .. فقد تسلح بالازمة الاقتصادية الحادة التي نتجت عن سياسة الحزب الجمهوري في عهد ريغان وبوش. وقدم نفسه كديمقراطي على المستوى العالمي.. فهو ضد التسلط.. وضد الحرب الفيتنامية، وعصامي مكافح ضد التمييز.. وعازف سكسفون محب للسلام والعدالة، وحامل العصا السحرية لحل المشكلة الاقتصادية.

واختار المواطنون الامريكيون كلنتون رئيسا، رغبة منهم في حل المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها بلادهم. وانتظروا برنامجه الاقتصادي ومدى التزامه بالوعود والتعهدات التي اطلقها خلال حملته الانتخابية.

جاء البرنامج الاقتصادي لكلنتون مخيبا لآمال المواطنين الامريكيين، ووجد الرئيس كلنتون المسالم الهارب من حرب فيتنام نفسه في مواجهة عقدة النقص امام التحديات التي ورثها عن الرئيس المهزوم جورج بوش، بخوض معارك دونكيشوتية.. فالمعركة الاقتصادية مع اليابان والمانيا تتأزم .. وروسيا تهتز صواعقها النووية تحت اقدام حليفه يلتسن، اما يوغسلافيا.. فالتطهير العرقي في البوسنة والهرسك يشكل تناقضا تاما مع ما كان يدعيه كلنتون وما تتبناه سياسة حزبه الديمقراطي. وفي الصومال.. وجد كلنتون الذي ورث عن بوش عملية (عودة الامل) الى الجياع في الصومال، وجد ان الخبز تحول الى قنابل، وان حليب الاطفال تحول الى نابالم. وان الامل اصبح الاستعمار المباشر، فبرز في الصومال شعب مكافح ورمز عنيد هو الجنرال محمد فرح عيديد.. شبحه يطارد كلنتون المحتمي بخيمة مهترئة اسمها الامم المتحدة.

اما العراق.. فقد شكل التحدي الاكبر، خاصة وانه

البقية ص 22

# الالتزام

■ ان الالتزام هو اهم مبدأ من مبادىء العمل التنظيمي لانه اساس الحياة التنظيمية، ولانه الجوهر الذي ينطوي على عقد الانتماء للاعضاء وفقا لقواعد ومعايير محددة.

ويقتضي الالتزام اول ما يقتضي الامتثال لواجبات العضوية وتنفيذ كافة مقتضيات مبادىء العمل التنظيمي المتخذة أصولا.

كذلك فانه يقتضي اول ما يقتضي تطبيق النظام تطبيقا كاملا وفي كل الظروف لان الخروج على تطبيق النظام يؤدي الى عدم وجود مرجعية او قاعدة للحياة التنظيمية. ان نزعة التطبيق المزاجي للنظام، لمعنى تطبيق النصوص التي نرغب في تطبيقها وعدم تطبيق تلك التي لا نرغب في تطبيقها هو التدمير الحقيقي للنظام ونسف كافة اصوله ومقتضياته وبالتالي انه الوسيلة لتدمير التنظيم والحياة التنظيمية بسلبها المرجعية والقاعدة والحكم بين الاعضاء والأطر آلا وهو النظام.

اذن في كل الظروف لا يجوز التراخي في تطبيق النظام بل ولا يجوز الوقوع في مخالفة النظام بمبدأ الالتزام، بل والاكثر من ذلك انه يؤدي بالاطر الى ان تفقد شرعيتها لان مصدر شرعية الاطر الاساسي هو تطبيقها للنظام. وهي عندما تتراخى في هذا التطبيق او تتعمد عدم التطبيق فانها بذلك تدمر أساس وجودها وهو النظام وتتعارض مع ارادة المجموع الكلي للحركة المتمثل بالمؤتمر العام الذي يمثل القاعدة الشاملة للحركة.

اذن ان تقصير الاطر في تطبيق النظام هو عمل مخالف للنظام، وان الوقوع في دائرة عدم التطبيق الواعي لاي من نصوص النظام انما يعبر عن أزمة الاطر وفقدانها لمصداقيتها التنظيمية وفقدانها لأساس شرعية وجودها وهو ما يجرح شرعيتها بحد ذاتها.

والالتزام الحقيقي لا يظهر لدى تنفيذ او تطبيق النصوص التي تتفق مع الرغبة او الهوى او المزاج او القناعة لانه من الطبيعي ان يقوم الاعضاء وان تقوم الاطر بالسعي الى تطبيق تلك النصوص. ولكن هذا الالتزام يظهر لدى الوقوف امام ضرورة تطبيق النصوص التي يعاكس تطبيقها الرغبة او الهوى او المزاج او القناعة.

ان الذي يدافع عن النصوص في مثل هذه الحالات عندما تتعارض هذه النصوص حتى مع القناعة، انه العضو الملتزم او الاطار الملتزم.

اما الفتور او التهرب او التواري من تطبيق النصوص التي لا يعجبه تطبيقها فانما يدل على عدم المصداقية التنظيمية وعدم الصدق الذاتي مع النظام. انه رياء النظام ومنافقته والكذب عليه ومحاولة استخدامه في الظروف التي تتفق مع الهوى ليس الا وهنا بالذات يظهر الفارق بين العضو الملتزم الحقيقي وبين غير الملتزم او الملتزم الزائف.

ويأتي الالتزام بالقرارات المتخذة اصولا عبر الاطر صاحبة الاختصاص هو الامتداد الطبيعي للالتزام بالنظام، وينطبق عليه ما ينطبق على النظام وذلك على اساس ان هذه القرارات انما هي تطبيق للنظام ومقتضياته وتتفق مع نصوصه. لانها ان تعارضت فان الالتزام بالنظام هو الالتزام الحقيقي، بل والالتزام بها يعتبر في هذه الحالة خروج على النظام.

ان القرارات الصحيحة المتخذة استنادا الى النظام لها قوة الالزام المستمدة من قوة الزام النظام، وان عدم تطبيقها او التقيد بها هو في الحقيقة خروج على النظام والالتزام.

والاولوية للالتزام بقرارات الاطر المركزية المتخذة اصولا تأتي لقرارات المؤتمر العام ثم قرارات المجلس الثوري المتفقة مع قرارات المؤتمر العام ثم قرارات اللجنة المركزية المتفقة مع قرارات المجلس الثوري والمؤتمر العام.

وكذلك فان الاولوية بالنسبة لمنظمات القاعدة تتبع التسلسل من اعلى الهرم الى ادناه وهذا هو أساس الانضباط بين المراتب.

ان المرتبة التي تخالف او تخرج عن هذا المبدأ تفرض نفسها لفقدان شرعيتها في هذه المخالفة او الخروج، وكذلك العضو ضمن اي مرتبة كان.

والالتزام بالقرارات لا يعني فقط الالتزام بالقرارت التنظيمية او الاجرائية او التنفيذية لخطط واعمال الاجهزة والاقاليم، وانما يعني ايضا الالتزام السياسي بقرارات الاطر وقاعدتها لنصوص النظام، وان مخالفة هذه القرارات او تجاوزها انما تجرح الالتزام وتجعل جهة هذه المخالفة في دائرة الخروج وانعدام الشرعية.

ومن البديهي ان الامر يتفاقم ويزداد خطورة والحاحا لدى التعامل مع دوائر الخط الاحمر للقرارت او النظام، تلك الدوائر التي تظهر نصوص النظام حرصا خاصا على التقيد بها.

فمن الطبيعي ان يظهر اي نظام حرصا خاصا على التقيد ببعض نصوصه سواءا في الجانب التنظيمي او الجانب السياسي وهذا الامر وارد للدساتير والقوانين حيث يتم التمييز بين النصوص الآمرة والنصوص العادية وهي جميعا واجبة التنفيذ ولكن النصوص الآمرة لا يجوز حتى لاجماع الاطر ان يتفق على خلافها الا الاطار الذي يضع النظام وبموجب احكام النظام.

ومن الامثلة على مثل هذه القواعد تلك النصوص التي يحدد لها النظام مدى زمني او التي يفتح النظام بابا اخر لتنفيذها لدى تقصير الاطار صاحب الاختصاص الاول في تنفيذها.

ان القيد الزمني وايجاد بدائل التنفيذ هي قرائن الحرص الخاص على تطبيق تلك النصوص وتنفيذها، وهنا لا يجوز الاتفاق على خلاف ذلك. وهذا الامر يشمل الجانبين السياسي والتنظيمي والمنهجي في نصوص النظام.

واذا اردنا ان نعطي مثالا ففي المجال السياسي الراهن ولدى امعان النظر في مجريات العملية السلمية التي تتباين التفسيرات حول التأويل النظامي لها، فان تجاوزات هذه المجريات هي خروج سافر عن حدود الالتزام لان هذه المجريات بحد ذاتها محل تأويل فكيف بتجاوزاتها.

ان بعض المظاهر او الحوادث للانتقال الى حالة التطبيع او الدخول في نطاقها، تلك الحالة التي رفضها الشعب المصري ومنظماته الجماهيرية مع العدو الصهيوني على الرغم من كامب ديفيد، انما تدل على انعدام الالتزام التنظيمي والسياسي.

لا يجوز ان تصبح منظماتنا الجماهيرية ادوات تطبيع حتى بما يتجاوز القدر السيء المحتوم او الممر المرير المفروض.

ان مثل هذه الحالات هي حالات خروج تنظيم وسياسي سافر على ارادة الحركة المتمثلة بقرارات اطرها المتخذة اصولا والتي لا يغطيها قرار اي فرد او اجتهاده لان الاطر فوق الافراد والقرارات الجماعية فوق الاجتهادات الفردية.

اذن ان الالتزام هو وعي وانضباط وارادة وشجاعة ومن لا يملك شجاعة الالتزام لا يستطيع ان يواجه حلوه ومره لان حلو الالتزام ليس هو المحك وانما مره وصعبه هو المحك.

فالعضو الملتزم هو العضو الذي يملك قدرة الالتزام في كل الظروف، تلك القدرة التي منبعها الثقة بالنفس وبالموقف والقدرة على التعامل مع كل محتوى النظام ونتائج نصوصه، تلك القدرة التي يمتلكها الاعضاء الواثقين والقادرين والذين يتمتعون بالتربية التنظيمية ووعي ما هو اعمق من بعض المردودات الوقتية او الجزئية ■

# موضوعات من الإنتفاضة (٣٧)

**لا داعي لليأس:**

■ لا شك ان مرحلة دولية جديدة بدأت مع الزلزال التغييري في الاتحاد السوفييتي وجنوحه نحو تغيير عميق في البنى والتوجهات، مما ادى لتغيرات اشد في الموقع والتأثير تكتيكيا واستراتيجيا، وتعمق هذا الزلزال المروع مع حرب الخليج سنة ١٩٩٠، مما سمح ببروز اكثر سطوعا لمقولة المرحلة الدولية الجديدة أحادية القطب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، ولا تزال هذه المرحلة شديدة السيولة، وان لم تصل بعد الى مرحلة استقرار تبين سمات هذه المرحلة وآفاقها، وخصوصا، ان الولايات المتحدة المرشحة الاولى لقيادة المرحلة الجديدة، لا تزال تحمل كثيرا من الصفات والاشكاليات السلبية في البنية الاقتصادية الى جانب فقدانها للنموذج الحضاري والفكري، الذي تتطلبه القوى الطامحة للعب دور قيادي عالمي، فكيف يكون الامر بدولة تطمح بقيادة منفردة. ولا تزال المطابع الدولية تطرح عشرات المؤلفات الجادة والرصينة، والتي تكشف عن فقدان أمريكا لعوامل القوة والنماء التي تخولها لملء مركز هذا الدور الطموح - انظر مؤلفات بول كنيدي وكتاب اليابان يمكن ان تقول لا - وغيرها من المؤلفات ذات البعد المستقبلي.

ما يمكن ان يضاف الى المعطى الدولي، ان الاستعراض الكبير للدولة الدولية المنفردة، يتخذ من مسرح الشرق الاوسط والمسرح الاسلامي عموما، نص البطولة ووفق مفاهيم البطل المنفرد في السينما الامريكية (نموذج رامبو). أي استعراض للقوة بكامل عناصرها في مواجهة عدو ضعيف، وصولا الى تطبيق الحكمة القائلة، اذا اطلقت النار على عصفور واحد على شجرة ملأى بالعصافير، فستطير كلها، وهو ما تريده الولايات المتحدة من ارهاب لليابان واوروبا من خلال السيطرة الكاملة على منابع النفط وغيره من المواد الاولية والعناصر الاستراتيجية الاخرى.

ولتسهيل الاطلاق على عصفور الشجرة السابقة، طرحت الولايات المتحدة فكرة حل الصراع العربي الاسرائيلي، باعتبار ذلك الحل، يشكل الضمانة لبقاء المصالح الامريكية وسيطرتها لاطول فترة تاريخية ممكنة.. ولاعتقاد الولايات المتحدة ايضا انها تملك التأثير والقدرة غير المحددين، وخصوصا ان الجانب الذي خرج مهزوما من حرب الخليج بطرفيه، أي من دخل حرب الخليج - عبر حلف حفر الباطن - ومن وقف خارج الحرب والحلف معا، فالطرف العربي خسر آخر قدراته في ميزان القوى، وهو لن يستطيع البقاء والاستمرار الا بالرضى الامريكي، ومن جهة اخرى فان انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم، افقد الجانب العربي قدرات المناورة او الاتفاق.. مع اطراف دولية اخرى، بعد ان فقدت كثير من الدول العربية حليفها السوفييتي السابق. ومن جانب ثالث، كان التصور الامريكي انه يستطيع الآن ان يحقق للحليف الاسرائيلي كل المكاسب والمكانة التي كان يطمح لها من قبل. صلح عام مع كل الاطراف العربية، علاقات عربية اسرائيلية شاملة في الاقتصاد والاجتماع والمال والماء والتكنولوجيا، اضافة الى اعطاء "اسرائيل" الدور المركزي في السوق الشرق الاوسطية، والتي ستكون بديلة عن كل الانماط والهياكل الاقليمية السابقة..

انه الاطار الذي تريده الولايات المتحدة ليكون بمثابة التتويج لنظامها الدولي الجديد، ولا بأس مع سعيها الى ذلك ان تمارس الضرب بالهراوة الثقيلة على البوسنة والهرسك لموقعها المسلم، وعلى الصومال الاعزل، باعتبارهما وسيلة ما لتخويف الطرف العربي ودفعه للتسليم بكل الشروط الصهيونية والامريكية.

ان هذه الملامح العامة، قد تبدو مخيفة للبعض في بلادنا، فتوقعه باليأس والتسليم، وعدم الاصرار حتى على تحسين الظروف والوقائع، او الشروط المجحفة المحيطة بالعملية الراهنة، وينسى هذا البعض او





يتناسى متعمدا لاغراض ما.. ان حياة الشعوب ومستقبلها لا ينبيء بمثل هذا الخنوع والتسليم، وان حقائق العصر وحقائق القوة وعناصرها، تنبيء بمعطيات وتغيرات غير تلك التي توحي بها الظروف الراهنة، ويتناسون ايضا ان التسليم بقوة الآخر في لحظة معينة، لا تعني الرضوخ له والتسليم بكل الشروط المجحفة، وخصوصا عندما يتعلق الامر بحق الاجيال، والحقوق الشرعية والتاريخية ومستقبل الامة.

ثم من قال ان الامة فقدت كل عناصر قوتها، او جربت ما تملك من عناصر القوة في ميدان التجربة والواقع العملي، او حتى درست واستنتجت دروس التجارب الماضية، لكي تستكمل كفاحها في ظروف ومعرفة كاملة بنقاط القوة والضعف لها وللخصم، ولعل غياب مثل هذا وغياب الارادة والعزم والتصميم وارادة الحياة للجمهور، يقف وراء الحالة الراهنة الاقرب الى التسليم الكامل والعجز اليائس. الخلل في الذات قبل ان يكون في قوة الخصم، والعلة في نهج التبعية والفردية والانسحاق، الذي يقود لكل هذه البشاعة الوطنية الراهنة.

ان ما تحاول القوى الكبرى ان تفعله في هذه المرحلة الدولية، للوصول الى حالة الانسحاق الشامل للدول والشعوب الاخرى، خصوصا في مساحة ما يسمى بالعالم الثالث وفي قلبه العالم العربي والاسلامي، من خلال عملية المواجهة التقنية العليا (نظرية تشابه فكرة طائرة الشبح) مع قدرات مادية محدودة للدول من العالم الثالث - (نموذج العراق، الصومال، بنما)، وبدون الوصول الى نظرية وواقع الاشتباك المادي بين الطرفين المحاربين، مما يوقع في قلوب الامم والشعوب العجز وعدم القدرة على رد الفعل تجاه الخصم. وهذا الواقع - النتيجة - هو المعني بالدراسة والتحليل من قبل الامم والشعوب، لاستخلاص واستنتاج اشكال الرد ومنطقه الداخلي والخارجي لوقف هذه الحالة من الهيمنة الدولية ذات الثقوب الواسعة مثل ثقوب المعايير المختلفة، والعداء السافر للمصالح والحقوق، وايضا ما يتيح استغلال ثغرات ونقاط ضعفها.

ان رؤية الواقع الدولي بلحظته الراهنة، وتثبيت تلك الرؤية عند تاريخ او تاريخ محددة، اي استلاب حركية الزمن والتغير، وتبدل العلاقات والتحالفات والصداقات وحتى العداوات، ومن جهة اخرى، لابد من تذكر ان سمات النظرة الموضوعية، الواقعية، رؤية أهمية الانسان بمعنى الشعوب والامم والارادات، وان هناك انواعا من الصراعات لا يمكن ان تحسم بعيدا عن تلك الارادات وموقع الشعوب. وخصوصا تلك الانواع المتعلقة بعناصر القوة والاستقلال.

وفي الحالة الفلسطينية، حيث يختفي ذلك النمط من الصراع القائم، على امكانيات الآلة في الحسم السريع، وخصوصا آلة السلاح الحديث.. النووي وغير النووي.. لامتزاج الوجود العربي داخل جسم الكيان المحتل، وتركيزنا على هذه الحقيقة في الوقت الراهن، لنؤكد للكيان الصهيوني المراوغ في عملية السلام ان شعبنا كان ولا يزال يملك عدة خيارات في المواجهة، وليس صحيحا ابدا انه اسير خيار المفاوضة كخيار وحيد.. ويكفي طلائع الشعب والامة، وعي تعدد الخيارات والامكانات ووعي وجود الارادة، للابتعاد تماما عن دوائر اليأس التي يشيعها العدو الصهيوني والولايات المتحدة واولئك الذين يشعرون بالانسحاق أمام تلك الاشاعة البغيضة. وخصوصا ان الكل تجمع الآن، الفلسطينيون والعرب والاسرائيليون والقوى الدولية على ان المفاوضات لم تثمر شيئا حتى الآن. ويبدو ان المفاوضات لن تثمر شيئا في المرحلة المقبلة اذا بقيت اسيرة منطلقاتها والتكتيكات التي عرفتها حتى الآن. وهو الامر المرشح، لأن المفاوضات ومنذ البداية كانت اسيرة منطق الفرض، وهو المنطق الامريكي لقيادة العصر الجديد، وهذا المنطق قد يحمل الاطراف المتصارعة على ان تلتقي، ولكنه لا يقود الى الحلول العادلة والسلام العادل.. وهو الامر الذي حدا بكثير من المراقبين على توصيف الدور الامريكي في الصراعات الدولية (جنوب افريقيا، الصومال، الأزمة اليوغسلافية الخ)، بانه دور ادارة الازمات ودون الوصول الى حلول عادلة لتلك الصراعات، ويوصفون ابرز تلك الاسباب وراء ذلك، الانحياز الامريكي لمنطق القوة والفرض، ويسبب الانحياز لطرف من اطراف النزاع والضغط على الآخرين لقبول حلوله وافكاره، مع اقتصار الدور الامريكي على الباس تلك الحلول والافكار اللغة والزي الامريكيين

بهدف التسويق ومحاولة الظهور بدور الحكم.

### لا زال الصراع قائما

على ضوء حقيقة وفكرة (لا داعي لليأس) وضرورة تحليل الظواهر بحركتها لا بسكونها، يمكن ان نقرأ عددا من القضايا والحقائق، في اشكال عملنا النضالي تنظيميا وفكريا.. وعلى ضوء واقع الصراع واهداف طرفيه. ولعل القضية الابرز في هذا المجال، موضوعة العلنية والسرية في بناء التنظيم وبنيته.. وخصوصا ان هناك بعض التنظيمات تحاول ان تلجأ الآن للعمل السياسي العلني، وتعلن في وسائل الاعلام عن اعضائها وتشكيلاتها السياسية والتنظيمية - تنظيم حركة فدا كنموذج - مما يحمل على التساؤل.. هل حقا وصلنا مرحلة البناء التنظيمي العلني؟ وهل اختفت كل اشكال النضال الاخرى، وتقتصر الآن على شكل النضال السياسي العلني بيننا وبين الكيان الصهيوني؟ وهل مثل هذا الشكل العلني، يستجيب لشروط الكفاح الوطني في ظل مجموعة الظروف والتكوين وطبائع الكيان الصهيوني؟؟

هل الصراع مع الكيان الصهيوني، صراع ديمقراطي سياسي فقط؟؟ وهل الغيت كل سمات العنف والاحتلال والطرد وغير تلك من نتاجات سياسة السيف والعنف التي سادت منذ نشأة الكيان الصهيوني؟ وأيضا.. الا تقود هكذا افكار الى مصادرة حتى المسافات البسيطة من المستقبل. فهي تحكم مسبقا، احكاما مبرمة على الوصول الى نتائج ايجابية من عملية التفاوض الراهنة، وان الكيان الصهيوني سيجلو عن الاراضي المحتلة، ولو وفق قراري ٢٤٢ و٣٣٨ الشهيرين، وهي المسالة التي لن يستطيع العرافون التنبؤ بها منذ الآن، فكيف بقوى تطرح على نفسها مهمة القيادة والتنظيم؟.

ان مثل هؤلاء الدعاة والافكار موجودون في بعض القوى والتيارات المختلفة، ويحبون ان يطلق عليهم تعبير (الواقعيون والفاهمون). وخطورة ما يدعون، ان بعضهم شارك في مراحل النضال السابقة بهمة ونشاط، ولكنهم الآن، في قراءتهم للواقع الدولي يقولون (لا مفر من القبول بأي شيء، وأي شيء خير من لا شيء، ولا قدرة للكف على مناطحة المخرز، ومن أين لنا بمواجهة الحلف المعادي وجبروته، ويضيف البعض الآخر مقولات اخرى، بأن السلام فيه مصلحتنا قبل مصلحة الكيان الصهيوني، وان كان اصحاب هذا الرأي يتهربون عن تحديد معنى السلام وأين ينطبق وعلى ماذا؟ ناهيك عن جواب لسؤال لماذا ولمصلحة من؟).

ان وقوفنا امام هكذا تفرضه كثير من الاسباب المنطقية والنضالية..

- ان عملية التفاوض، ان كانت تعني فيما تعني انه يمكن الوصول الى حل على مائدة التفاوض، فان المنطق (والسياسة) يفرضان أيضا وضع احتمال ان لا تصل اطراف التفاوض الى اتفاق، فكيف يكون الحال، اذا بيع جلد الدب، قبل صيده وأي مصداقية نضالية يمكن ان تبقى للمناضلين واقناعهم!؟

- ان سمة هؤلاء الساسة انهم يعملون على حرق المراحل، واستبدال الواقع بالامنيات، ويتناسون ان لكل مرحلة معطياتها واشكال كفاحها، وان استبدال الاتجاه الاساسي لمرحلة ما باتجاه آخر لمرحلة اخرى، لن يقود الا الى مراكمة الهزيمة. وفي حالتنا، كشف التنظيم وابنائه أمام آلة العدو، عندما يرتد العدو الى سلوكياته في حال عدم الوصول الى الحلول التي يريدها.

- ان هكذا سياسة تقوم على نزع كل الصفات العدوانية والاحتلالية عن الخصم الصهيوني - ومسبقا - واستخدام ادوات الصراع لقوى وتيارات تصارع داخل وضمن مجتمعاتها للوصول الى السلطة، وهو ما يغاير واقع النضال ضد سلطات احتلال التي من سماتها، ان يكون أول اعدائها النضال الوطني بكل صنوفه واشكاله وبما فيها النضال الديمقراطي.

- ان الملحوظات السابقة لا تعني اننا لا ندرك، ان واقعا جديد في حالة من السيولة للتبلور، وان هذه الحالة تتطلب كثيرا من المراجعات في اشكال وانماط من العمل والسلوكيات التي كانت تتلاءم مع الظروف القديمة.. ولا يعني الامر ايضا، اننا لا نرى ضرورات لاتباع برامج وتكتيكات تتسع لكل انماط العمل النضالي، وتجيب عما يستجد من ظروف ووقائع، ولكننا نؤكد ان هذه الضرورات، انما تفرضها اساسيات تحكم التوجهات وانماط العمل واشكاله، ولا يجوز للمتغير ان يرتقي الى الثابت الاساسي، الا على ضوء التجربة





والصحة، والا يصبح حال كفاحنا حال حقل مستمر للتجارب الفاشلة. والاغراق الفج في عدم الامساك الصحيح بما هو جوهري وما هو ثانوي، ما هو ثابت وما هو متغير.

ولذلك يتطلب الامر، كثيرا الى التمعن في الوضع التنظيمي، ومحاكمة تلك النزعة التي تؤدي الى كشف جسم التنظيم من خلال العلانية، او اخفاء العلانية على كل اشكال العمل التنظيمي في المجالات السياسية والجماهرية والتنظيمية والعسكرية، اشخاصا ومهمات.. والا تكون كارثة على البناء التنظيمي كله، وخصوصا ان الكيان الصهيوني ذا الحركية المستمرة في أجهزة معلوماته الاستخبارية المتعددة، لرصد كل ما يتعلق بالابنية التنظيمية، وهو لا شك يستفيد من هذه المرحلة بالرصد والمتابعة وجمع المعلومات للاستفادة منها في الوقت الراهن عموما وفي المستقبل خصوصا، اذا لم تصل المفاوضات الى نتائجها في انسحابه من الاراضي المحتلة لعام ١٩٦٧.

ان التنظيم في المجال المسلح، والمعروفة لدينا انماط ادائه، وقوانين عمله الداخلية لا يجوز ان يزج به في الاداء العلني او كشف عناصره وقياداته في أي ظرف من الظروف الراهنة، وللمقارنة نقول هل اتخذ الكيان الصهيوني قرارا بفك جيشه او بعضه، او اجهزته الامنية، او على الاقل، تلك العاملة في الأراضي المحتلة، والتي من المفروض ان ينسحب منها في نهاية عملية التفاوض.. الجواب القاطع لا.. ولكنه اتخذ قرارات بتعزيز أداء وتسليح جيشه كله، وقام بتعزيز اجهزته وجيشه العامل في الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٨، وهي موضوع التفاوض. ونعتقد ان التمعن بهذا المثال من الخصم يغني عن المزيد من الاستطراد في هذا الجانب.

- اما في المجالات الاخرى، الجماهيرية والتنظيمية الخ، فهي محكومة بالاصل بسرية الانتماء وعلانية الفعل والاعمال، وايضا يمكن لهذا الواقع ان يحمل وجود رموز علنية ومعروفة هنا وهناك، وهو شيء مباح ومشروع، ولكن الخطر يكون حين لا يتم الانتباه للفعل بين علانية الرمز بعلاقاته الخارجية، وسرية الرمز بحركته الداخلية وسط الاطار التنظيمي.

ان المحافظة الدقيقة على هذا التمايز بين الحدين، حد العلنية ووجود الرمز وضرورته مرات، وبين حد السرية التي تفرضه ضرورات الصراع واحتياجات الاستمرارية لصراع من سماته طول الزمن. وقوة أي تنظيم وبقاؤه، ونموه واستمراره، تدين كثيرا للتمسك بهذه القاعدة النضالية العامة، والا اصبح مكشوفا، عاريا لا يخيف أحدا.

والفتحويون في تنظيمهم الرائد، يدينون للتمسك بالقواعد الاساسية للعمل التنظيمي والجماهيري والعسكري، وهم في كل الخلايا والمواقع مطالبون الآن، واكثر من اي وقت، بالحفاظ على تلك القواعد والاسس، ولا يستبقون النتائج، باجراءات البناء العملي، لانهم ان فعلوا، فستكون النتائج مستقبلا، نتائج مدمرة. عندما يصبح كل البناء مكشوفا وعاريا للخصم، واما مقولة ان المرحلة تحتاج لعمل سياسي، فهذه المسألة تحتاج وقبل غيرها، الى الالتزام بالقواعد الاساسية للتنظيم، اي التنظيم يفرز الاعداد المطلوبة والمناسبة لاداء تلك المهمة، دون ان يتطلب ذلك لان يتحول التنظيم كله الى الاداء السياسي العلني، والا اصبح حالنا كحال اي حزب مناضل جماهيريا في صفوف بلده (المحرر والمستقل) للوصول الى السلطة، وعلى اي حال امرنا الراهن ليس كذلك، ولا يمكننا ان نتحول الى هذا العمل الحزبي، الا بعد ان يلتزم العدو ويمارس عملية الانسحاب من اراضي الدولة الفلسطينية، عندها يمكن القول بتغير الاشكال والاساليب. اما قبل تلك الوقائع (الملموسة) فلن يكون الامر الا مقامرة غير مدروسة النتائج والعواقب، وتنظيم مثل تنظيمنا، يملك هذا الكم العظيم من الخبرة والتجربة الواسعة والممتدة، وله هذه الريادة في الشهادة والعطاء والنضال في مختلف ميادين العطاء الوطني، سيظل تنظيما مناضلا، وقارئا جادا للظروف الموضوعية، وموضوعيا في احكامه على الاولويات والثانويات، على ما هو اصيل وثابت، وما هو طارىء ومتغير، وهو تنظيم تعود عبر تجربة الدم والعطاء على القراءة والتمعن والدراسة الجادة قبل الاقدام على سلوك، لانه يدرك لما لسلوكه من آثار مباشرة على الشعب والوطن والقضية الوطنية. انه تنظيم جاد ذو سمة مؤكد انه لا يبيع جلد الدب قبل اصطياده ■

## في ذكرى اربعين الشهيد خطاب

# جمل المحامل الفلسطيني

■ منذ اللحظات الاولى، التي امتزجت فيها دماء الشهيد احمد موسى مع مياه النهر المقدس، وحركتنا الرائدة فتح، تتعاظم وتتعملق في كل الميادين وتتقدم الصفوف وتتمايز بهذا الاندفاع الهائل لابنائها في دوريات البطولة والمجد، يتلاحقون صفا يتبعه الآخر وينسجون معا مساحات الثورة فوق ارض الوطن ومحيطه، بغزل من طهارة الروح وصبر الطلائع على التحدي وعنادهم في قهر المستحيل.

وحركتنا استحقت منذ خطوتها الاولى ان تكون القائدة لمسيرتنا الكفاحية، لما سجلته من اصالة وهي تكرم شهداء الوطن والثورة، وترعى ابناءهم وتضع الاستشهاد في اعلى درجات العمل الوطني وعلى قمته.. فزادت بذلك من ايمان الكوادر والعناصر في قواعدنا الممتدة من الغور الى الحمة، ومن الحمة الى قمة جبل الشيخ، ومن قمة جبل الشيخ حيث قاعدة التحدي الى الشقيف وصور والرشيدية .. واعطتهم المكانة التي لا ترقى اليها مكانة اخرى. فاخذت مقابل ذلك منهم المزيد من تدفق الدم الزكي الطاهر فوق ثرى الوطن وعلى امتداد الحدود المترامية الابعاد، لمعاركنا ووقائعنا مع عدونا الشرس.

و من احمد موسى.. الى خطاب.. الى أحدث شهيد في الانتفاضة، يتعاظم الامتداد الفتحوي صانعا المجد للمقاومة، الذي قال فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (المقاومة الفلسطينية وجدت لتبقى)، وليضيف ابو عمار الى هذه المقولة (لتبقى ولتنتصر..).

واليوم ونحن نخط هذه الكلمات عن شهيدنا المناضل الكبير عزت ابو الرب (خطاب)، نتذكر ان فتح عملاقة بكل ما للمعنى من ابعاد.. فهي اول من اطلق رصاصة الكفاح المسلح، وهي اول من خاض معارك المواجهة في الكرامة، وصنع نصرا عربيا بعد ظلام نكسة عام ١٩٦٧، وهي اول من بنى القواعد الارتكازية على امتداد حدودنا الشرقية في الجولان وجبل الشيخ.. وهي اول من انشأ الميليشيات المسلحة لتعميق الامتداد الجماهيري للثورة، وهي اول من قام بالمبادرة السياسية، فطرحت الحل الامثل الاستراتيجي بالدولة الفلسطينية الديمقراطية وهي .. وهي .. الى آخر المسيرة حتى تحقيق النصر. ولكن وسط هذا التعملق الفتحوي وقف الصف الاول من طلائعنا الثورية، كاولئك الفرسان الذين صنعوا مجد تبوك واليرموك واجنادين والقادسية وحطين.. وقف هؤلاء الفرسان يقاتلون حتى تدفق من بعد تدفق عطائهم الشعب، فغدت ثورة ضربت بجذورها في اعمق اعماق الوطن والامة.. ووسط هذا التعملق مضى جيل لا يمكن الا ان يقف التاريخ امامه بالعرفان والتخليد. هذا الجيل هو جيل الطليعة والكادر والقيادة والعناصر، التي تحملت زمان المستحيل وجبروت المواجهة ضد قوى العدو، الذي تفوق على محيطه العربي، فجعلناه محدود الارادة والمكان.. وفرضنا عليه ساحات المواجهة بعد ان كان سيد كل الساحات... هذا الجيل الفتحوي الذي مارس الكفاح المسلح وتحمل المسؤولية طيلة ثلاثين عاما من النضال، هذا الجيل الذي ترك بصماته الواضحه المحفورة على وجه زماننا وزمان الامة في زمن التراجع وتحطم القوى العظمى.

فكيف صمد هذا الجيل.. لقد صمد بجيش من الكوادر الشهداء على رأسهم شهداء اللجنة المركزية والاطارات الاولى، التي تبوأت المسؤولية القيادية بالفعل والممارسة وأبرز اسلحتها القدوة الحسنة، التي تقضي في جوهرها على التردد. وتعطي زخما للاندفاع المعنوي.. انها قيادة جيل قالت طليعته (اتبعوني).

ومن بين الكوادر القيادية التي ساهمت في بناء مجد الجيل القابض على المسؤولية التاريخية لشعبنا وثورتنا كالقابض على الجمر.. الاخ الشهيد المناضل الكبير خطاب الذي بدأ انتماءه التنظيمي فوق ارض الوطن، وحيث مارس سرية العمل الفدائي، وشهد اولى لحظات طلوع القمر الفلسطيني في سمائنا الصافية.. وبدأ رحلته في العمل التنظيمي نموذجا خاصا. تراه قائدا وتراه كادرا مسؤولا، وتراه عنصرا متفاعلا منفذا، كل ذلك في رجل واحد ولحظة واحدة. انه خطاب وزمان خطاب.. فغدا التنظيم في الاردن قويا شابا متينا، ولايمانه بالفكرة وقناعته بسمو الروح الفتحوية، مضى يعطي بلا حدود، فاصبح من قيادة الاقليم.. ورأى ان الجسم الفتحوي قويا بقوة مجموع مكوناته، رفض منذ البداية الارهاصات المفاجئة والافكار الصغيرة، التي توحي بالتمحور داخل الجسم التنظيمي.. فحاربها وكان شجاعا في مواجهتها.. ومضى يخوض المعارك في كل ساحاتها التنظيمية والعسكرية.. الى ان فقدنا تواجدنا العلني بعد معارك عنيفة دفاعا عن الثورة.. ومضى خطاب الى زنزانته واذ به وهو خلف جدران الزنزانة، تاتينا رسالته المتوهجة بالامل والممتلئة بالزاد المعنوي..

وطني يعلمني حديد سلاسلي
عنف النسور ورقّة المتفائل

ويعزف ابو حسام لحن الصمود، ويفرض على جلادية احترامه وعلى الكوادر الفتحوية امتشاق صهوة التحدي..

وفي دمشق وفي مستشفى يافا يقرأ ابو جهاد القائد الرمز رسالة خطاب، فيتحول اجتماع الكوادر العسكرية الى تصفيق ودموع فرح، لما وصلهم من ابداع خطاب القائد والمثقف الثوري العنيد. تمتد قواعدنا وتزداد المواجهة، ويصل خطاب مغادرا الزنزانة وبه شوق المحب العاشق، ويواصل مهمته في العمل التنظيمي، الذي كان فيه بارعا ومنصفا.. وتختاره القيادة لمهمة نائب المفوض السياسي العام لقوات العاصفة، ويتولى المسؤولية من اخيه الشهيد ماجد ابو شرار، ويبدأ خطاب رحلة تميزت به وتمايز بها.. لقد رفع شعار كيف يبني جيشا من الكوادر؟! ومضى متنقلا من بيروت الى صور ومن صور الى النبطية ومن النبطية الى العيشية والى العرقوب فحاصبيا وفي كل محطة وكل قاعدة من قواعدنا، كان خطاب يشهد ويثير حوارات معمقة على انغام قصف مدفعي على الرشيدية، وجوي على النبطية وبحري على صيدا وصور.. ويتخلل حواراته مع الكوادر والمقاتلين وقفات العز، فيسجلها خطاب ويطلب التواصل، ويكون من محاوريه، من سبقه للاستشهاد بلال، ونور وجواد ونعيم ومنذر. ويعود ليكتب قصة البطولة، ويعود لفتح مدرسة الكوادر ويعزز قواتنا بمن آمنوا بالفكرة فابدعوا فيها وحقق شعار البندقية المسيسة صانعة الانتصار.. وشعار كيف نبني جيشا من الكوادر.. وأمضى خطاب المقاتل رجل المبادىء حياته بعناد، يحمل صورة الفتحوي الذي لا يعرف الكلل او الملل، فكان حقا جمل المحامل العنيد، الذي لم ينحن للرياح في وهجها الداخلي والخارجي، وواجه بالعاصفة عنف الاندفاع، فاستحق ان ينتمي الى جيله من الطلائع الاولى التي مارست قولا وفعلا وقفة العز الفتحوية وترجمتها ببعدها القومي والوطني.

ما اكثر المواقف والمواقع التي تركت بصماتك عليها يا ابا حسام. ما تركت اسرة شهيد الا وذهبت اليها مواسيا متفقدا احوالها، فكنت بذلك الاب الحنون والقائد الذي يعطي صورة حية لمعنى ان نكون آباء واخوة في مسيرة النضال ومسيرة الحنان، الذي غمرت به الجماهير مسيرة فتح، فردت عليه فتح بتواصل العطاء على كل الاصعدة. فكنت نموذجا لهذا العطاء .. فاحبوك اهلك في المخيمات واستقبلوك وودعوك، وهم على ثقة لقولك وعملك، وقالوا لك (انك لعلى خلق عظيم). وكنت امينا وشجاعا ووفيا لثورتك وشعبك ووطنك.

فقد كنت يا ابا حسام خطابا سياسيا متكاملا ونموذجا للمفوض السياسي، الذي احدث عمق الانتماء وعزز قدرة الالتزام وبنى الجسور وقوى العلاقة التنظيمية بين القاعدة والقيادة، واعطى للكادر القدرة على بناء ثقته بنفسه وبثورته وقيادته.

لقد كنت يا ابا حسام قانون المحبة الفتحوي وسيفا على الخصم، عنيدا في المنازلة، وقلما ملتزما بقضايا الحق والعدل والثورة.. وحقا كنت بيننا رائحة الفل والياسمين وازهار البرتقال، وفي الاطار كنت فكرا انتشر في السهل والجبل والبقاء، وفوق ارض الوطن فملأت كل الحقول سنابل.

لقد كنت رجل المبادىء، وستبقى اجيالنا القادمة من ابنائنا يذكرون ان مسؤوليتهم التاريخية اقتلاع هذه الموجة الصهيونية من فوق ارضنا، كسابقاتها من تلك الموجات .. واننا الجيل الذي ترك لهم علما مرفوعا وبندقية مشرعة.

وفي ايامك الاخيرة كنت لنا سماء صافية وكتابا مقروءا، تملأ صفحاته سيرتك الطيبة، التي دونتها بصبرك وعنادك وجراحك، قوة الاسطورة، وتعاظم المعاناة وراحة الضمير، فكنت عنوانا لجيلنا الذي صمد في ممر الماراثون ولا زال ينتظر. ان تفيق الامة من سباتها.. وكنت جمل المحامل الذي حمل همومنا الوطنية متنقلا بها من ساحة الى اخرى، دون شكوى او انين.. ولكن الجمل العنيد اصابه المرض المفاجىء، فبدأ ينوء بما حمل ويطلب من ابو عمار في برقيته الاخيرة، ان يقرأ ما بين حروفها، ويدافع عن حدود التزامه الفتحوي بكل اصالته، فيقول تعليماتكم... وهكذا نحن الفتحويين، نعطي بلا حدود، ونعشق بلا حدود، ونقاتل بلا حدود.. ونلتزم بلا حدود. وابناؤك من بعدك يا ابا حسام يقولون لحركتهم الرائدة فتح ولقيادتها التاريخية ولرمزها ابو عمار (تعليماتكم) ■

وانها ثورة حتى النصر

## المعسكرات المركزية ا توجهات استراتيجية

## (٣)

# دورة الشهيد عبد القادر الحسيني

■ نشرنا في العدد الحادي عشر من نشرة "فتح" الجزء الثاني عن معسكرات الاشبال منذ تاسيسها، وكيف لعبت هذه المعسكرات دورا رياديا في تنشئة جيل الثورة على امتداد ربع قرن من الزمن. وفي هذا العدد نواصل الحديث عن هذه التجربة.

لقد القت كلمة الاخ/ ابو ماهر عضو القيادة العامة لقوات العاصفة الضوء على جميع الاوضاع السياسية التي كانت سائدة في تلك المرحلة، والتي كانت تشكل بدايات الحديث عن التسوية السياسية مؤكدا على رفض الثورة الفلسطينية لكافة المشاريع، التي تحمل في جوهرها القفز عن حقوقنا الثابتة والغير قابلة للتصرف. واكد وبحضور اعداد كبيرة من الكوادر القيادية التنظيمية والعسكرية، وامام حشد كبير من الجماهير على الثوابت الفتحوية، التي نناضل من اجل تحقيقها، وحيا بطولات قوات العاصفة الشجاعة، التي تواصل بهمة ونشاط دوريات البطولة، حيث تخترق كل تجهيزات وامكانات العدو الدفاعية من حقول الغام واسلاك شائكة ومكهربة وانذار مبكر، وتنجح في زرع الرعب في قلب العدو. ودعا جميع فصائل الثورة الفلسطينية للمزيد من الحرص على الوحدة الوطنية. ومما قاله (ان حركتنا التي فجرت الثورة تعرف منذ البداية ان معركة تحرير فلسطين معركة طويلة، ومن هنا كان اهتمامها منذ البدايات بتنشئة الاجيال التي ستواصل هذه الحركة ومن خلفها جماهير الامة العربية). واضاف موجها حديثه للاشبال والزهرات قائلا (بعد ان امضيتم فترة التدريب التي اهلتكم للتعرف على السلاح وعلى بعضكم البعض، وحفظتم في ذاكرتكم فلسطين الحبيبة، اقول لكم وانتم تعودون الى اسركم واماكن تواجدكم، كونوا ابناء مخلصين للثورة وفلسطين، وواصلوا مشوار آبائكم واخوانكم من الشهداء، وحتما وبمشيئة الله وارادة الثورة وتضحياتنا، سنحقق كامل اهدافنا في التحرير والعودة.. وحتى نلتقي تحياتي لكم ولاسركم وثورة حتى النصر).

كانت كلمة الاخ ابو ماهر هي كلمة القيادة العامة لقوات العاصفة. وقد حضر حفل التخرج الاخ الشهيد القائد الرمز ابو جهاد، الذي جاء لوداع الاشبال. حيث تدفقوا عليه معانقين له و (متعربشين) عليه، بمعنويات لا يمكن وصفها بكلمات، حيث كانت مساحاتها اكبر بكثير من ان توصف، فهي مزيج من دموع الفرح بالتخرج، ولحظات التأثر العالية للوداع والانتشار من جديد في عالم الغربة والبعد عن الوطن.

لقد كان معسكر التدريب يمثل اعلى درجات الحرية والاستقلال قولا وممارسة حيث تم فيه تنفيذ برامج مكثفة، عسكرية وتربوية وعلمية ووطنية. وكانت حرية التعبير والنقد والنقد البناء، من اقوى الممارسات التي كان طابعها يغلب على مجمل الصورة، التي تحولت الى لوحة جميلة.

وقد اصبح الحرص على تكرارها من ابرز الملامح التي غرست في ذاكرة الاشبال، والقائمين على مؤسسة الاشبال وعلى الكوادر الذين شاركوا بجهدهم.. حيث ان النجاح فعلا يولد نجاحات اخرى.

ومن ابرز ما تحقق في دورة الشهيد عبد القادر الحسيني ما يلي:

١ - تم تكريس فكرة ان المعسكرات المركزية ضرورة ملحة وانعقادها يخدم الثورة وخطها الاستراتيجي.

٢ - ابناء فلسطين في المنفى يتوحدون في الدورة ويتلقون الافكار، التي تخدم الثورة وفلسطين بعيدا عن التضليل والتلفيق، الذي كانت ولا زالت تمارسه الانظمة ضد الثورة وقيادتها.



٣ - تم ايجاد لغة واحدة للتدريب العسكري، وتطوير ايصال المعلومات باسلوب تربوي.

٤ - حشد اكثر من الف شبل سنويا وعلى مرأى ومسمع الجميع، رسالة تؤكد على ديمومة الثورة وتفاعلها.

٥ - عودة الاشبال، كل الى منزله ومدرسته، بعد المشاركة في الدورة، يعني كسب اسرة جديدة، واشبال جدد للدورات اللاحقة.

٦- عززت الروابط والاحاسيس والعواطف بين الاشبال فيما بينهم، وبين كادر التدريب، وحفزتهم للمشاركة في الدورات اللاحقة.

٧ - كسب اشبال جدد سوف يشاركون لاحقا، حيث يقلد الصغار اخوتهم الاكبر. ومن هنا كان النجاح واضحا على معنويات الاشبال، الذين عادوا فرحين بما حققوه من رمايات وعروض افلام، ومحاضرات، وحفلات ترفيهية، مما سيجعلهم يقنعون اخوتهم عند عرضهم لما حصلوه في الدورة.

ولم تنته الدورة بانتهاء حفلة التخرج، بل تبعها ولمدة طويلة عملية معقدة من الجهد الفكري والاعلامي، حيث قام قسم التصوير بطباعة عشرات الافلام وارسالها الى الصحف والاقاليم، لاستثمارها في العمل الاعلامي، ونجحوا الى حد كبير في مهمتهم، لكن على صعيد الصور الفوتوغرافية. اما على صعيد التصوير السينمائي، والذي كان يقوم به الاخ الشهيد (مطيع) فقد صوروا لقطات لساعات عديدة، لم تخرج الى النور حتى يومنا هذا ولا نعرف اين ذهبت المادة بعد اجتياح بيروت.

وقام جهاز التوجيه السياسي وكذلك جهاز الاعلام في الثورة الفلسطينية بتغطية الدورة في صحف ومجلات الثورة الفلسطينية. وطبقا لتقاليدنا الفتحوية الاصيلة التي كانت سائدة في قواعدنا ومؤسساتنا وتنظيمنا فقد عقدت جلسات عدة لتقييم سلبيات وايجابيات الدورة والخروج بالدروس المستفادة وتوجيه النقد البناء للاخطاء التي حدثت في الدورة.

وهكذا نقلت دورة الشهيد عبد القادر الحسيني شعلة الكفاح المسلح الى أكثر من مكان، وكرست وهج التواصل والاندفاع المعنوي الكبير، في ظل تلاحق الاحداث، التي سادت خلال عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦، وخصوصا في الساحة اللبنانية. وقد تم رفع تقييم شامل عن الدورة للاخ ابو الرائد الاعرج، وشارك فيه الاخ عبد السلام قائد المعسكر مسؤول مؤسسة الاشبال وكادر التوجيه السياسي والكوادر القيادية، التي بذلت الجهد والعرق، لتلافي ما وقع من اخطاء في الدورات القادمة.

ولكن هل انتهت الدورة بعد التخرج مباشرة ؟؟

الحقيقة ان الجو المعنوي الذي رافق التخرج وماساده من تأثيرات ومؤثرات كبيرة، تداخلت كتداخل الاجيال وتداخل الغبار مع عرق التدريب . ظل يعطي نتائجه الهامة في مواصلة توديع من يصبح جاهزا للمغادرة الى المنفى من جديد.. وبذلك بدأت مرحلة من الجهد الكبير بذلها المدربون لتجهيز الاشبال واجراء حفلات السمر لوداع بعضهم البعض. ها هم اشبال سوريا يغادرون تدريجيا. الحافلات تتحرك بهم باتجاه المخيمات التي تقع حول دمشق ودرعا وحمص وحماة. انباء وصول الطائرة، التي ستنقل الاشبال العائدين الى الكويت والسعودية.. تثير حالة من التحفز والانتظار والقلق، واشبال لبنان عائدون الى معسكر تدريب من نوع آخر، حيث الحرب الاهلية اللبنانية، التي بدأت، والمشاركة الفلسطينية الى جانب الحركة الوطنية اللبنانية، اصبحت تفرض نفسها بعد احداث عين الرمانة، حيث قتل اعداد كبيرة من الفلسطينيين الاشبال والفتوة الذين كانوا عائدين من احتفالات خاصة بالثورة. والمعسكر بأنواره المنتشرة على مسافات واسعة، وحيث مواقع السرايا، كان يتسرب صوت الاهازيج واناشيد العاصفة، التي تثير في الجسد، تفاعلات.. وفي الروح حالة من الانتشار، اسرع من الصوت والضوء. فلسطين يا ارض الجدود... اليك لابد ان نعود، "طالعلك يا عدوي طالع"، انا ابن فتح ما هتفت لغيرها.. ويستمر النشيد وتشرق شمس الصباح في اليوم التالي.. ليغادر وفد آخر من الاشبال وسط وعد جماعي تقرأه في العيون.. وتتناغم معه الاحاسيس.

ويواصل المشرفون ومعهم المدربون جمع ممتلكات المعسكر ومعدات التدريب لاعدادها وصيانتها وحفظها. ومن ثم انزل علم دورة الشهيد عبد القادر الحسيني. ويبقي علم فلسطين خفاقا بانتظار الدورات القادمة، حيث تغفو زهرة وشبل، ويستمر الحلم الفلسطيني، ليرى كل واحد منهم، انه يرفع علم بلاده فوق مآذن وكنائس القدس ■

# الوثيقة الامريكية والسقف الواطىء

■ انهى الطاقم الامريكي برئاسة دينس روس المنسق الامريكي لعملية السلام زيارة دامت ستة أيام للمنطقة، تركزت في معظمها لمناقشة موضوع المسودة الامريكية المقدمة كمقترحات لحكم ذاتي انتقالي فلسطيني. وهي المذكرة التي رفضتها منظمة التحرير الفلسطينية، ورفضت اعتبارها اساسا للمناقشات، وسجلت منظمة التحرير الفلسطينية الاسباب التي دعتها الى رفض الورقة الامريكية، ومن ابرزها اغفال مرجعية المحادثات السلمية، ومحاولة تغييب موضوع مدينة القدس، والولاية الجغرافية.. الخ.

وباختصار شديد، فان الورقة اعتبرت، محاولة امريكية اسرائيلية لفرض الاستسلام وليس لصنع السلام. ولا بد من ملاحظة ان التنسيق الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي ينشط هذه الايام، وربما اكثر من اي وقت مضى، فالورقة الامريكية المقدمة كمقترحات اخذت من التصور الاسرائيلي الذي كانت "اسرائيل" قد قدمته كمشروع للفترة الانتقالية، اخذت من هذا التصور معظمه، واضافت قليلا من العبارات التي اعدها طاقمها، ولم تأخذ من التصور الفلسطيني سوى بضع عبارات مقطوعة عن سياقها.

ويتجلى هذا التنسيق اكثر فاكثر من خلال تعيين طاقم يهودي امريكي يتولى ملف المفاوضات في الخارجية الامريكية، وهذا الطاقم يهودي صهيوني تتجاذبه شتى النوازع الصهيونية الشيطانية، وهكذا فان الملف الآن اصبح عند اليهودي دينس روس، واليهودي مارتن انديك، واليهودي كيرتسر، واليهودي ميلر، واليهودي صموئيل لويس، وكلهم صهاينة تتراوح ميولهم بين حزبي العمل والليكود، ولكنهم جميعا يحرصون على ان تكسب "اسرائيل" اكثر ما يمكن كسبه في هذه المعركة السياسية، وهذا ما عكسه تراجع الولايات المتحدة الامريكية عن تعهدات سبق ان قدمتها للمفاوض الفلسطيني، مثل كتاب الضمانات الذي يرى على سبيل المثال ان الولايات المتحدة لا تعترف بضم "اسرائيل" لمدينة القدس، فاذا ما عرفنا ان ادارة كلينتون سبق ان وعدت في برنامجها الانتخابي على العمل، على بقاء القدس موحدة كعاصمة ابدية "لاسرائيل" ادركنا ما يخفيه تغييب كتاب الضمانات من دلالات.

لذلك، فان المسودة الامريكية حول المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني لم تأت من فراغ، ولم تكن اجتهادا يمكن التراجع عنه، بل هي فخ نصبته الشراكة الاستراتيجية الامريكية الاسرائيلية للقضية الفلسطينية، وهذا الفخ يعني بالتحديد اصدار وثيقة ذات سقف واطيء الى اضيق الحدود، بحيث تظل دون الطموحات الفلسطينية مهما ادخل عليها من تعديلات.

والحقيقة ان الهيكل الاساسي للورقة سيظل على حاله مهما ادخلت عليه من كلمات فيها براعة الصياغة، فالغموض سيظل موجودا حسب النظرية الامريكية (الغموض البناء).. وقد صدرت تصريحات عديدة من روس وطاقمه، بل ومن وزير الخارجية الاسرائيلي حول قابلية الوثيقة الامريكية لاستيعاب تعديلات هنا وتعديلات هناك، ما دام السقف شديد الانخفاض، وما دام كل ما يمكن اضافته هو تلاعب في الالفاظ، فروح الوثيقة يعلن عن موقف امريكي صارخ منحاز الى





"اسرائيل"، بل ويتبنى الطروحات الاسرائيلية والتعابير الاسرائيلية، ويذهب بعيدا لدرجة تقمص روح حزب الليكود، الذي طالما نادى بحكم ذاتي للسكان وليس للارض.

ان التصريحات التي اطلقها روس وطاقمه هي تصريحات مرنة، ولكنها مراوغة، وتعلن عن ان كل الاطراف لديها الرغبة في ايجاد مخرج، وكل الاطراف تبذل جهود، جيدة، وقد تسلم روس من الوفد الفلسطيني المفاوض وثيقة ذكرت الناطقة باسم الوفد حنان عشراوي انها تمثل وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية حول التصور الفلسطيني للمرحلة الانتقالية بما في ذلك حدود الولاية الجغرافية التي تشمل القدس.

وذكرت الانباء ان روس سيحمل معه مسودات واقتراحات ووجهات نظر الاطراف، ليعمل على صياغة وثيقة جديدة، وليفتح الباب امام زيارة وارن كريستوفر وزير الخارجية الامريكي للمنطقة.

ان الوثيقة الامريكية المزمع اعدادها ما زالت مجهولة النص، ولا أحد يعرف ماذا ستتضمن، وما هي التعديلات التي ستضاف، ولكن من يضمن الا تكون الوثيقة الجديدة اسوأ من سابقتها التي قدمت في الجولة العاشرة، بل ومن يضمن الا تكون اكثر سوءا من الوثيقة التي قدمت في الجولة التاسعة.

ان الولايات المتحدة قد حددت سقف الحوار بهذه الوثائق، السقف الواطىء المنخفض، وحين تعقد الجولة الحادية عشرة، فان النقاش الذي تريد الولايات المتحدة ان يكون بالحدود المرسومة لوثائقها لن يسفر عن شيء، وستعيد كل دورة جديدة انتاج الفشل الذي لحق بالدورة التي سبقتها.. ان معركة تطويع المفاوض الفلسطيني قد بدأت تزداد شراسة، وهذه المرة اصبحت المعركة سافرة، واصبح واضحا لكل من يتابع ويراقب ان الولايات المتحدة اعدت نفسها لتصبح طرفا يلعب في العلن لا في الخفاء، حيث ان الاشتباك السياسي يتم الدفع به ليصبح بين الجانب الفلسطيني والجانب الامريكي. فالجانب الامريكي يلعب بالنيابة عن الاسرائيليين، والطاقم الامريكي الجديد للمفاوضات قد وضع كما يبدو خطته، وهذه الخطة ذات طابع هجومي، وتستفيد من الاوضاع العربية المتردية، بل والضاغطة على الوضع الفلسطيني، وتستفيد من التزام دول الخليج وتنسيقها مع الولايات المتحدة في موضوع المساعدات التي كانت تقدم لمنظمة التحرير الفلسطينية، واضعاف المنظمة ماليا يستهدف اضعافها سياسيا، وقد ضبطت بعض الدول النفطية خطواتها تماما مع خطوات اللاعب الامريكي، ومن هنا، فبعد الجولات العاشرة اكد احدهم لرئيس الوفد الفلسطيني المفاوض ان المنظمة لن تحصل على قرش واحد الا اذا وافقت على الورقة الامريكية.

اذن، الخطة الامريكية الجديدة هي ذات طابع هجومي، وتعتقد هذه الخطة ان المفاوض الفلسطيني بلا سند، وظهره الى الحائط، وتستطيع ان تطلق عليه الضغوط من كل جانب، وتستطيع ان تشدد في وجهه الحصار ليقبل ما هو مرفوض، ويرضى بما لا يتفق وحقوقه الوطنية، ومن جهة اخرى فان السقف الواطىء للوثيقة يظل هو الحد المسموح به للمناقشة، وبالتالي فان رفع هذا السقف، ليصل الى مستوى الطموحات الفلسطينية لن يكون بالامر السهل.

غير ان القيادة الفلسطينية وهي تتابع ما يجري، رفضت الورقة الامريكية، ورفضت النقاش انطلاقا من أرضيتها، في الوقت الذي تعلم به جيدا الثمن الذي يمكن ان يدفعه اولئك الذين يقولون (لا) لامريكا.. ان رفض الوثيقة الامريكية من قبل منظمة التحرير الفلسطينية هو في الحقيقة رفض للاستسلام، والتأكيد على تمسكنا بحقوقنا، ورفض سياسة الولايات المتحدة التي تحاول ان تملي علينا الارادة الصهيونية.

ان التصور الفلسطيني لصيغة المرحلة الانتقالية واضح، وقد قدمه الوفد من جديد الى دينس روس، وحدد فيه حدود الولاية الجغرافية للمرحلة الانتقالية والذي يشمل مدينة القدس.

ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لا يجيز للمحتل الحصول على مكاسب عن طريق الحرب، وما محاولات الولايات المتحدة الرامية الى مساندة "اسرائيل" في ضم القدس الا خطوة اخرى عل طريق المعايير المزدوجة للشرعية الدولية.

ومهما يكن من امر، فاننا من جديد نخوض هذه المعركة السياسية الشرسة بصلابة وثقة، متمسكين بحقوقنا وثوابتنا، ورافعين سقف برنامجنا السياسي عاليا.

# الكفاح المسلح والانتفاضة طريق التحرير

■ من خلال ضجيج الاعلام المثار حول جولات المفاوضات العربية - الاسرائيلية ذات الرعاية الامريكية - الروسية، ومن خلال البيانات الصادرة عن الاطراف المشاركة المتفائل منها والمتشائم، ومن خلال مناخ نفسي مقهور بدأ يسود الساحة العربية ومنها الفلسطينية ومن خلال ذلك كله، يلعلع الرصاص الفلسطيني المقاتل في وسط مدينة القدس وفي وسط مدينة غزة ومخيم الشاطيء كما يفعل ذات الفعل على الحدود الشمالية لفلسطين ويؤكد بذلك ان الطريق الاساسي للتحرير ما زال مفتوحا وما زال خيارا أساسيا وان الورقة المفاوضة الوحيدة التي يملكها الشعب الفلسطيني هي ورقة القتال والمقاومة.

انه وبالرغم من كل الظروف الموضوعية والذاتية التي تحيط بالعمل الفلسطيني في هذه الحقبة من الزمن وخاصة في دول الطوق العربية وتأثير ذلك على اداء الفعل الفلسطيني المسلح، فانه يبقى للارادة الفلسطينية مجالها الذي كتبت فيه قدرتها على تجاوز العقبات وضرب "اللحم الحي" لجنود العدو الصهيوني وارسالهم الى رؤسائهم ضمن "التوابيت"، وكلما زاد عدد "التوابيت" زاد أولئك الذين ينادون بالرحيل عن الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة. ولقد كان الشاعر محمود درويش صادقا في تصويره لهذه الحالة ايما تصوير.

ان المتغيرات المتسارعة في هذا العالم، وتفاقم المشاكل العالمية وازدياد البؤر المتفجرة، ادى الى خروج القضية الفلسطينية من اطار الاخبار المهمة لتتقدم اخبار البوسنة والهرسك والصومال وقضايا العراق في نشرات الانباء: ويشير "بيتر مانسفيلد" الى هذه الحقيقة وهو يناقش الحقائق الصعبة والممر الاجباري الذي سار فيه الفلسطينيون ويشير الى ان غالبية الفلسطينيين ليسوا مع المفاوضات ولكن منظمة التحرير الفلسطينية لا يمكنها الانسحاب، لأسباب ثلاثة (في رأيه): الاول هو تصميمها على ألا تكون أبدا الطرف المسؤول عن انهاء المفاوضات مع الاسرائيليين، والسبب الثاني، هو ان غالبية الدول العربية لا تزال تؤيد استمرار المفاوضات وثالثها.. ليس هناك اي استراتيجية بديلة !!! (الشرق الاوسط ١٩٩٣/٧/٤).

وتتفق البروفسورة "ايرينا زفياغيلسكايا" نائبة مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية في موسكو ورئيسة قسم اسرائيل في معهد الاستشراق الروسي، مع "بيتر مانسفيلد" بأن الصراع العربي - الاسرائيلي غاية في الخطورة، لكن الوقائع المعاشة بدأت تطغى رويدا رويدا ولم يعد العالم يهتم بالشرق الاوسط اهتمامه الماضي، ويخشى الا تعود احداث الشرق الاوسط لتحتل الصفحات الاولى من الجرائد العالمية، وبدأ الناس يألفون المحادثات بين العرب والاسرائيليين !! ويمكن ان تتعثر او تتقدم ويمكن ان تطول، لكن المهم انها جارية على ارض الواقع ولا يريد اي طرف احباطها والجديد في ازمة الشرق الاوسط ان الجميع يحرصون على تسيير العملية التفاوضية، وحيث صممت هذه العملية على ان يكون من العسير احباطها (فالمفاوضات المتعددة تجري حول ثوابت التسوية - اما المفاوضات الثنائية فمحكومة باعتبارات وضغوط حساسية (الوطن العربي ١٩٩٣/٧/٩).

وقد يكون من توافق الاراء ان تشير الى مثل هذه الافكار الدكتورة "روز ماري هوليس" الخبيرة المسؤولة عن قسم الشرق الاوسط في المعهد الملكي للخدمات الموحدة في لندن وتبين تراجع التعامل مع قضية فلسطين من خلال تخلي الامريكيين عن الضمانات التي التزموا او وعدوا بها لجلب الفلسطينيين الى طاولة المفاوضات، وفي المتغيرات الحادثة في ترقيات المتعاطفين مع وجهات النظر الاسرائيلية في الادارة الامريكية. ان الضغوط الامريكية هي ضغوط لدعم وجهات النظر الاسرائيلية اكثر منها، ضغوط للتوصل الى





تسوية بين الاسرائيليين والعرب (الشرق الاوسط ١٩٩٣/٧/٤).

ولا سيما التحول في الموقف الامريكي الذي بدأ يخالف الموقف الدولي تجاه الاراضي المحتلة وبدأ الكلام عن الاراضي المتنازع عليها..

ان وجهات النظر السابقة الصادرة في فترة زمنية واحدة وان كانت من مواقع مختلفة تتفق في نقطة جوهرية تؤكد على طروحاتنا في خيار الكفاح المسلح.

اذ انه بعد ان اشارت وجهات النظر السابقة الى تراجع الاهتمام العالمي بالقضية الفلسطينية نراها تتفق على الالية التي تجبر المحتلين الصهاينة على الخروج من ارضنا الفلسطينية..

" بيتر مانسفيلد" يفند حل رابين المتمثل في اغلاق الاراضي المحتلة اذ ان هذا الاغلاق لا يمكن ان يستمر للابد فاما ان يجازف بتغييره والسماح للفلسطينيين بعبور الخط الاخضر للعمل في "اسرائيل" او ان تصبح الاراضي المحتلة منفصلة عن اسرائيل. وقد تواصل قوات رابين المائة وخمسون الفا محاولاتها الاحتفاظ بالاراضي المحتلة لكن الضغوط على سكانها وعلى القوات التي تحتل ارضهم ستصبح امر لا يطاق خلال اشهر قليلة وتصل الى حد الانفجار، الى انتفاضة جديدة وسوف تكون الكلفة في الحياة الانسانية بشعة ولكن فلسطين ستعود عندئذ الى احتلال صدارة الاخبار..

هكذا اذن يرى "بيتر مانسفيلد" الطريق والآلية الى اعادة القضية الى صدارة الاخبار، بينما تراها الدكتورة "روز ماري هوليس" طريقا للتحرير كذلك وليس فقط لاستعادة صدارة الاخبار. فعندما تتحدث عن غزة وعن الانسحاب الاسرائيلي المحتمل منها، نعيد ذلك الى انها (غزة) اصبحت صعبة جدا ولم تعد مريحة لهم (للاسرائيليين) لادارتها ولكن اذا تخلوا عنها فيمكن ان ندرك الرسالة من خلالها: حولوا الضفة الغربية الى غزة عندها ينسحب الاسرائيليون، والاسرائيليون يتخوفون من وصول هذه الرسالة..

ان الناحية الامنية والصحية للفلسطينيين في غزة سيئة جدا وبالتالي لابد للاوضاع من ان تنهار اكثر واكثر في الضفة الغربية، كي تصل الى مستوى اوضاع غزة، لكن لابد من هذه الاشارة، يبدو ان العنف يؤدي الى نتيجة.

ان "الطلاق" بين الاراضي المحتلة واسرائيل، كان نتيجة حتمية لدى الاسرائيليين اذ اصبحت الحياة صعبة وجحيما لا يطاق (كما تقول البروفسورة ايرينا) وازدادت الرغبة في الطلاق خلال السنة المنصرمة متأثرين بالاضطرابات المتواصلة في المناطق المحتلة وبسقوط المزيد من الضحايا حتى في داخل اسرائيل!! فايقنوا ان المفروض عمل شيء وادركوا ان هذا الشيء هو الطلاق..!!

ان المتطرفين الاسرائيليين يقولون "اننا لا نريد اي شكل للتعايش معهم لانهم عرب.. فليعيشوا على حدة.." .. انهم مع الطلاق.. وعامة الناس ترى ان اشكال التعايش العنيفة لا طائل منها وبالتالي يجب البحث عن صيغ اخرى جريئة..

ان اغلاق المناطق المحتلة (في نظر البروفسورة ايرينا) اضافة الى الناحية الامنية وايجاد فرص عمل للمستوطنين اليهود الجدد انما يكمن في استقرار ما يمكن ان يترتب عليه الطلاق كي تعرف ما اذا امكن ان يعيش الاسرائيليون والفلسطينيون على حدة.. !!

انه عندما نتحدث عن الانتفاضة ودورها المحلي في التأثير على الدور العالمي، لم نكن ننطلق من المعالجة الفكرية فقط، وانما من واقع الاحداث ومن رصد التجارب وتأتي وجهات النظر التي عرضناها لتؤكد الضرورة الوطنية على جمع الشمل الوطني لكل القوى السياسية الفلسطينية العاملة في ساحة الفعل الفلسطيني بحيث يؤدي ذلك الى تصعيد نوعي وشمولي لفعاليات الانتفاضة بحيث تعود فارضة نفسها على الاحداث العالمية وعلى العمق "الاسرائيلي" مما يؤدي الى زيادة الكلفة وزيادة "التوابيت" لدى العدو فليس لدى الشعب الفلسطيني ما يخسره منذ ان احتل وطنه.

ان الكفاح الفلسطيني بوجهه الانتفاضي المسلح لابد ان يتعزز وان يتصاعد ضمن استراتيجية التحرير الشامل للوطن، وما تتطلبه هذه الاستراتيجية من تكتيك جديد ملائم لخطورة الحالة ومن نظرة جديدة للتعامل مع العدو في داخل فلسطين المحتلة وخارجها بحيث يترسخ شعار القائد العام " نقاتل ونفاوض" ويصبح دليلا لكل المناضلين والمقاتلين.

# مقدمات ونتائج قمة طوكيو للدول الصناعية الكبرى

■ للمرة التاسعة عشرة منذ عام ١٩٧٥ اجتمع رؤساء الدول الصناعية السبع في قمتهم السنوية لبحث الاوضاع الاقتصادية والسياسية في العالم، وكما حصل في قمة "ميونيخ" السابقة فقد خرجت قمة طوكيو بمجموعة تسويات وصفقات بين الدول الكبرى. وقد اتخذت قمة هذه السنة معنى خاصا بحضور الرئيس كلينتون للمرة الاولى مزودا ببرنامج طموح لفرض الهيمنة الامريكية على القيادة العالمية. مع العلم، ان مرحلة ما بعد الحرب الباردة تطرح - مجددا - النظر في مكونات القوة، وبالاخص اعادة ترتيب العناصر المختلفة لهذا المفهوم الاساسي في تحديد هيكل توزيع القوى في النظام العالمي الذي بتشكل. فاذا كانت القوة العسكرية قد احتلت مكانة الصدارة في ترتيب عناصر القوة في مرحلة الحرب الباردة فانه يبدو اننا نشهد تحولا نحو بروز دور القوة الاقتصادية بوصفها العنصر المحرك في تحديد انماط السياسات المستقبلية، وكذلك التأثير المباشر في تكون (النظام الدولي الجديد). ومن المؤشرات الجديرة بالمتابعة تشير الى صعود اليابان وأوروبا (وخاصة المانيا) كقوتين اقتصاديتين كانتا قد اخرجتا من نادي الاقطاب الدوليين مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقبيل عقد قمة طوكيو من ٧ - ٩ تموز/ يوليو الجاري، اشار المحللون الى ان القضايا والتحديات التي تواجه القمة متنوعة ومتعددة وجهات النظر حولها، وذكروا ان مسالة فتح الاسواق وازالة الحواجز امام التجارة العالمية وتمهيد الطريق للتوصل الى اتفاق حول الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (الغات)، تعتبر من أهم المسائل المثيرة للجدل. خاصة وان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد فرضت، في اواخر شهر حزيران/ يونيو الماضي، ضريبتين على وارداتها من الحديد والصلب بحجة انها مدعومة ويتم اغراقها باسعار غير عادلة في الاسواق الامريكية. وثمة قضية اخرى سبقت القمة وهي اعتراض اليابان وأوروبا على الاقتراح الذي تقدمت به واشنطن والمتضمن تحديد معدل مشترك للنمو بين هذه الدول، بحيث تتم موافقة الطرفين على الا يتجاوز الفائض او العجز في الحساب الجاري لاية دولة كبرى ما يعادل ٢ ٪ من اجمالي حجم اقتصادها او اجمالي ناتجها المحلي واعتبرت اليابان ان هذا الاقتراح يستهدفها، بشكل اساسي، لان فائضها يزيد سنويا على ١٠٠ مليار دولار ويعادل ٣،٥ ٪ من اجمالي الناتج الياباني. وقد بدا واضحا ان الولايات المتحدة كانت تسعى للوصول الى تحرك متجانس للخروج من ازمتها المستعصية، وذلك بالتعامل الثنائي مع اليابان والمانيا، تحت ستار قمة (السبع الكبار). اذ ان واشنطن تدرك جيدا ان الاقتصاد العالمي أصبح متشعبا وضخما، بحيث لا تستطيع ان تحركه بمفردها، واذا ما حاولت ان تفعل هذا فان زيادة تعثر اقتصادها أمر محقق، ولهذا فانها تسعى الى توسع اقتصادي متناسق يكون فيه المحرك ثلاثيا: المانيا واليابان والولايات المتحدة. كما يبدو واضحا ايضا ان محاولات اصلاح النظام التجاري العالمي يعوقها - على الخصوص - تأخر امريكا في حسم امرها والصعوبات التي تعترضها.

ان التحديات الاقتصادية التي تواجهها دول العالم، بما فيها الدول الصناعية الكبرى، تتمثل في عدم كفاية النمو الاقتصادي، وارتفاع معدلات البطالة وضرورة تحرير التجارة الدولية، وادخال دول اوروبا الشرقية والوسطى









وكذلك الدول النامية في مجرى الاقتصاد العالمي، وقد توقع تقرير نشرة صندوق النقد الدولي - مؤخرا - عن الاوضاع الاقتصادية في العالم ان تكون نسبة النمو الاقتصادي في العالم الصناعي في العام الجاري ٧،١٪، بينما كان تقرير الصندوق في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي ينتظر ان تكون هذه النسبة ٢،٩٪. وقد حدد المحللون الاقتصاديون خمسة تطورات تركت اثارها على توتر العلاقات التجارية بين الدول الصناعية المتقدمة:

١ - الركود الاقتصادي في معظم الدول الصناعية دخل عامه الثالث وادى الى ارتفاع معدلات البطالة، مع كل ما يعنيه ذلك من ضغوط اجتماعية ووهن في السلطة السياسية.

٢ - استفحال الخلل في التبادل التجاري بين الدول الصناعية.

٣ - الفشل على مدى ست سنوات في التوصل الى اتفاقات تجارية ضمن مفاوضات (غات).

٤ - انتهاء الحرب الباردة وتحرر الولايات المتحدة من الاعتبارات السياسية والعسكرية والامنية التي كانت تملي عليها التنازل في المجالات الاقتصادية والتجارية لصالح حلفائها.

٥ - التغيير على مستوى الرئاسة والادارة السياسية في الولايات المتحدة.

وفي اطار التطورات السابقة يمكن ان نفهم حرص الولايات المتحدة في قمة (السبع الكبار) على التوصل الى نوع من الاتفاق العام حول فتح الأسواق، ففي طريقه الى طوكيو أعلن الرئيس كلينتون (ان على جيلنا الجديد ان يرسم رية جديدة وان يحقق اتفاقيات جديدة بين دول العالم لترشدنا عبر حقبة جديدة)، ووصف زيارته لطوكيو بأنها (تتعلق برسم مستقبل أمريكا، واهدافها هي رخاء أمريكا وامنها في العصر الجديد). وقد ذهب الرئيس كلينتون الى طوكيو ليظهر لنظرائه انه يملك القدرة والعزم على ممارسة (الزعامة العالمية)، اذ قال (اعتقد ان دورنا هو قيادة العالم)، كما تطرق وزير الخارجية الى الموضوع نفسه عندما قال (ان تنمية الاقتصاد الشامل وتعزيز الديمقراطية بحاجة الى الزعامة الامريكية شأنهما في ذلك شان السياسة والامن). ومهد كلينتون الطريق للقمة عبر حل بعض المسائل، فقد رفع الفيتو الامريكي على حصول فيتنام على قروض من صندوق النقد الدولي كما تطالب باريس وطوكيو، واعلن تمديد حظر اجراء التجارب النووية الامريكية، كما اكدت الولايات المتحدة رغبتها بدخول المانيا واليابان الى مجلس الامن الدولي.

ومما يجدر ذكره، ان الادارة الامريكية كانت حريصة على انجاح المحادثات الثنائية مع اليابان حول تخفيض الفائض في الميزان التجاري الياباني مع امريكا، اذ ان العجز الامريكي مع اليابان يمثل ٥٦٪ من اجمالي العجز الامريكي، وقد كان وضاحا ان الادارة الامريكية ستواجه اليابان بسياسة تجارية هجومية كي تستطيع ان تنتزع شروطا افضل لنمو الاقتصاد الامريكي، وبالفعل أعلن الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء الياباني ميازاوا، بعد نهاية القمة في يوم ١٠ تموز/ يوليو الجاري، ان الدولتين عقدتا اتفاقا واسعا يحدد اطارا جديدا لعلاقاتهما الاقتصادية والتجارية. الا ان ثمة توقعات بأن يمهد الاتفاق لخلافات جديدة عند التطبيق، ووفق الاتفاق وافقت اليابان على تنشيط النمو عن طريق زيادة الطلب المحلي وزيادة فتح الاسواق وتنشيط الواردات والخدمات وذلك من اجل خفض الفائض في ميزان المعاملات الجارية بين البلدين، بينما وافقت واشنطن على خفض العجز في الميزانية وتشجيع المدخرات المحلية وتقوية القدرة التنافسية دوليا.

اما بالنسبة لأوروبا فان الادارة الامريكية تأخذ على المجموعة الاوروبية دعمها لقطاعها الزراعي، وهذا موضوع عاد الى ساحة المواجهة التجارية على رغم الاتفاق الذي توصلت اليه الولايات المتحدة والمجموعة الاوروبية في محادثات (غات) في الشهر الاخير من العام الماضي. كما تأخذ عليها دعمها لصناعات اساسية عدة، منها على وجه التحديد صناعة الصلب وصناعة الطائرات المدنية وصناعة اشباه الموصلات، وكذلك تأخذ عليها اغلاق اسواقها امام صادرات الولايات المتحدة من انظمة الاتصال وامام الشركات الامريكية التي تسعى للحصول على عقود تجهيز حكومية.

ومن الجدير بالذكر، ان المفوضية الاوروبية كانت قد فوجئت، في اواسط شهر حزيران يونيو الماضي، باعلان اتفاق الماني - امريكي في قطاع الاتصالات يستثني مؤسسات الجانبين من العقوبات المحدودة

قضايا دولية
قضايا دولية

المعلنة بين الولايات المتحدة والمجموعة الاوروبية. اما بالنسبة لروسيا، فقد اقترحت امريكا في اجتماع وزراء الخارجية والمالية للدول السبع الكبرى، الذي عقد بطوكيو في اواسط شهر نيسان/ أبريل الماضي، تخصيص صندوق بمبلغ ٣,٥ مليار دولار تساهم فيه واشنطن بـ ٥٠٠ مليون دولار لدعم القطاع الخاص في روسيا. وفي الاجتماع نفسه، أعلنت اليابان انها ستمنح روسيا مساعدة اضافية بقيمة ١,٨٢ مليار دولار. وقبيل الاجتماع، دعا وزير الخارجية الالماني الى توطيد علاقات التعاون بين مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى وروسيا، وقال (ان اهم شيء هو ضمان ان نبض الاصلاح لن يخفت). وقد جاءت هذه المواقف الامريكية واليابانية والالمانية من روسيا بعد ايام من اعلان كلينتون (الشراكة الديمقراطية) مع روسيا وذلك خلال القمة التي جمعته مع الرئيس يلتسن في فانكوفر/ كندا.

وقد مهدت هذه المواقف لكي تفوز روسيا بمقعد حول طاولة زعماء الدول الصناعية السبع الكبرى.

وفي قمة طوكيو، أعلن البيان الاقتصادي للقمة (اطلاق برنامج خاص لاعادة تنظيم الشركات الروسية وتحويلها الى القطاع الخاص)، واضاف البيان ان الزعماء اتفقوا على (تشكيل فريق عمل في موسكو يكلف بوضع دعمنا لروسيا قيد التنفيذ). اما البيان السياسي، فقد اعلن تطلع القمة الى (ان تواصل روسيا ديبلوماسيتها القائمة على مبادىء القانون والعدل وان تواصل لعب أدوار بناءة ومسؤولة في المجتمع الدولي).

واذا كنا قد استعرضنا نتائج قمة ميونيخ ("فتح" العدد ١٣، عام ١٩٩٢) فاننا نقدم النتائج الاقتصادية والسياسية لقمة طوكيو على امل ان يتمكن الاخوة من تلمس اتجاهات السياسة الدولية وتحولاتها وما تحمله من آفاق مستقبلية. ففي البيان الاقتصادي للقمة اعلنت اوروبا تصميمها على ان تنظم بسرعة استمرار خفض نسب الفائدة، وقررت امريكا الشمالية متابعة تقليص العجز في موازناتها، وتعهدت اليابان بالعمل لتحقيق نمو ينجم عن احياء الطلب في سوقها الداخلية بهدف تخفيض فوائضها مع شركائها التجاريين، وخاصة الولايات المتحدة واليابان. وحول الاصلاحات الهيكلية قررت القمة بحث تسع نقاط اهمها: البطالة، وتحسين التعليم والتدريب المهني، وتشجيع الادخار والاستثمار، والمحافظة على تحسين النظام التجاري المتعدد الاطراف، وخفض الاعانات المالية، والسيطرة على النفقات الشاملة للصحة، وتحسين فاعلية الاسواق المالية وتأمين استقرارها، وتعزيز التعاون الدولي في مجال البيئة. وبالنسبة للدول النامية، فان القمة لم تقدم عرضا محددا فيما يتعلق بـ (المساعدات) أو بمشكلة ديون هذه الدول. وأوضح الاعلان الاقتصادي للقمة ان الدول السبع ستستمر في زيادة دعمها للجهود التي تبذلها هذه الدول كي تساعد نفسها بنفسها، على اساس مبدأ (حسن ادارة الشؤون العامة)، وقد قامت اليابان وفرنسا بمبادرة مشتركة، على هامش القمة، لبحث امكانية مساعدة الدول النامية في مجال السلع الاساسية.

اما الاعلان السياسي للقمة فقد تضمن عشر نقاط اهمها: الالتزام بالمبادىء العامة للحرية والديمقراطية وحقوق الانسان وحكم القانون، وتقوية الامم المتحدة، وتأييد التعاون الاقليمي لاحلال السلام والديمقراطية والاستقرار، ومكافحة خطر انتشار اسلحة الدمار الشامل، الالتزام بوحدة اراضي البوسنة والهرسك والتوصل من خلال التفاوض الى تسوية تقوم على مبادىء مؤتمر لندن، تاييد الجهود الرامية الى تحقيق تسوية سلمية شاملة ودائمة في الشرق الاوسط، ودعت القمة "اسرائيل" والدول العربية الى اتخاذ مزيد من الاجراءات لبناء الثقة، واكدت (ان المقاطعة العربية يجب ان تنتهي)، ودعت "اسرائيل" الى (احترام التزاماتها فيما يتعلق بالاراضي المحتلة)، والتصميم على مواصلة الضغط على العراق وليبيا حتى (ينفذا جميع قرارات مجلس الامن المتعلقة بهما تنفيذا كاملا).

وهكذا، فان الدول الصناعية الكبرى في العالم قد أبدت الولايات المتحدة الامريكية في الكثير من مطالبها وسياساتها، فهي قد أبدت دعوة الادارة الامريكية لفكفكة المقاطعة العربية للكيان الصهيوني وكذلك التشدد في تطبيق القرارات الدولية الظالمة في حق العراق وليبيا. مما يطرح على امتنا العربية ضرورة الالتفات الجدي نحو اعادة صياغة اوضاعها الذاتية لمجابهة التحديات المفروضة على الامة وخاصة عنجهية الصهاينة وحلفائهم الامريكيين ■




كتاب

امريكا على ابواب القرن الواحد والعشرين:

# صعود وسقوط الامبراطورية الامريكية

## (٢)

••

### القوة الامريكية تتآكل بمجموعة من عوامل الضعف

••

**نتابع في هذا العدد، نشر الجزء الثاني عن هذا الكتاب، والذي يتحدث عن المشاكل التي يعاني منها المجتمع الامريكي في مجالات الصحة والتعليم. وعلى الرغم من الاهتمام الرئيسي في الاقتصاد، فان القصور في النظام التعليمي، أحد طرق الهبوط الى الهاوية، وكذلك فان مستوى الصحة يعكس كثيرا من الدلائل والمؤشرات على امراض المجتمع الامريكي..**

■ كثير من الذين يتحدثون عن (سقوط وتجدد) أمريكا يركزون على الاقتصاد، ولكنهم يتفادون بحث القصور في النظام التعليمي والنسيج الاجتماعي وأحوال الناس ، بل وثقافتهم السياسية.. خوفا من اكتشاف أن أسباب ضعف الثقافة الأمريكية، لا تكمن في أسباب اقتصادية، فحسب، بل في عوامل أعمق وأخطر. وكما قال المعلق التلفزيوني جون شانسلير في الحملة الانتخابية الأخيرة:

(قوتنا موجودة وقائمة... ولكنها تتآكل بمجموعة من عوامل الضعف، انها ألف جرح يصعب برؤها. فقد أضعفنا أنفسنا بالطريقة التي نزاول بها السياسة، والأعمال والتجارة، وتعليم أولادنا، والاهتمام بفقرائنا

وكبارنا، وتوفير أموالنا، وحماية بيئتنا وادارة حكومتنا).

ففي مجال الصحة، زاد عدد العاملين فيها بمقدار الضعف منذ ١٩٨٠، ولكن ساءت خدماتها وقلت انتاجيتها، وهي تستهلك حاليا ١٤٪ من اجمالي الدخل القومي، أي ضعفي ميزانية الدفاع، دون أن تقدم الخدمات المطلوبة. وحاليا يوجد ٣٧ مليون أميركي لا يتمتعون بضمان صحي. (وهو وضع مزر لا مثيل له في بقية البلاد الصناعية الكبرى).

ومن نتائج هذا الوضع الصحي السيء، فان أمريكا هي الدولة الأولى في نسبة وفاة المواليد بين الدول الصناعية الكبرى، كما أن متوسط الأعمار فيها هو الأدنى بين هذه الدول. وانتشار الفقر بلغ في أمريكا درجة دعت مؤسسة (اوكسفام) للاحسان، وهي المتخصصة بأعمال الاحسان في العالم الثالث، أن تعلن عن برنامج لمساعدة الفقراء في أميركا نفسها!

ومستوى الصحة يعكس مستويات الثروة والدخل، المتفاوتة بدرجة خطيرة. ففي أمريكا اليوم يبلغ مرتب المدير تسعين ضعف مرتب العامل، كما أن ٢٠٪ من فئتي السود والاسبان، يعيشون تحت مستوى الفقر ويقيمون في مدن الصفيح. ويزيد في سوء الأحوال الاستهلاك الجنوني للمخدرات، فالأمريكيون الذين يمثلون ٥٪ من سكان العالم، يستهلكون ٥٠٪ من الكوكايين المنتج سنويا. وفي سنة ١٩٨٩، ولد ٣٧٠ ألف أمريكي وهم في حالة ادمان على المخدرات، وبشكل خاص الكوكايين والهيروين.

والمخدرات بدورها تتحول الى الجريمة التي هي أعلى في أمريكا منها في أي بلد آخر في العالم. فالأمريكيون يقتنون حوالي ٦٠ مليون سلاح ناري يدوي (مسدسات ورشاشات قصيرة) و١٢٠ مليون سلاح ناري طويل، ويقتلون بعضهم البعض بمعدل سنوي يبلغ ١٩،٠٠٠، ومنذ ١٩٦٠ قفزت الجريمة بنسبة ٣٥٥٪.

وجرائم القتل في أمريكا تزيد عن أوروبا الغربية بمعدل (الجريمة الى عدد السكان) أربعة أو خمسة أضعاف، وجرائم الاغتصاب بسبعة أضعاف، وجرائم السرقة بالقوة ٤ الى ١٠ مرات. ويبلغ عدد المساجين في أمريكا حاليا أكثر من مليون سجين، وهي نسبة تزيد عن الاتحاد السوفيتي وجنوب افريقيا (التي تعيش شبه حرب أهلية). وبين كل مائة ألف أمريكي أسود هنالك ثلاثة آلاف سجين.

والسبب الرئيسي وراء هذا الارتفاع المروع للجريمة في أمريكا هو العجز عن الاهتمام بالفقراء والانفاق على تحسين حالة المدن والحد من البطالة، التي تزيد بدرجة مهولة بين الفئات المهمشة من السود والمهاجرين الجدد.

ولكن التعليم في أمريكا له وضع مميز. فامريكا أنفقت على التعليم والتربية سنة ١٩٨٩ أكثر من ٣٥٠ بليون دولار، لتعليم ٤٥ مليون طالب في الثانوي والابتدائي و١٣ مليون طالب في الجامعات والمعاهد العليا. وتنفق أمريكا على التعليم ٦،٨٪ من اجمالي الدخل القومي، وهي أعلى نسبة في العالم باستثناء سويسرا.

وبذلك فان أمريكا يمكنها المفاخرة بأنها تتمتع بارقى نظام تعليمي في العالم. ففيها أعظم كليات وجامعات الأبحاث في العالم، وتفوز بالجوائز العلمية (نوبل) بنسبة تزيد كثيرا عن أي بلد آخر.

ولكن اذا ابتعدنا عن التعليم العالي نجد صورة أخرى أقل بهاء، فرغم التعليم المجاني، يترك المدارس حوالي ٦٠٠ الى ٧٠٠ الف تلميذ سنويا دون أن يكملوا تعليمهم (حوالي نصف هؤلاء ينتمون للطبقات الفقيرة، السود والاسبان والمهاجرين الجدد والفقراء الآخرين). وبعض الاستقصاءات تشير الى أن عدد الاميين في أمريكا (بين الكبار) يبلغ ٢٣ مليون نسمة وفي احصاءات أخرى حوالي ٨٤ مليون! وهنالك أميون يفكون الخط ولكنهم لا يجيدون القراءة أو الكتابة يبلغ عددهم حوالي ٢٥ مليون نسمة، وهؤلاء لا يحسنون فهم التحذيرات المكتوبة على الأدوية، كما أن ٢٢٪ من الكبار لا يحسنون كتابة رسالة واضحة وبلغة سليمة.

وبالمقارنة مع الدول الصناعية الأخرى في مجال الأمية، يبدو تقدم هذه الدول على أمريكا بشكل واضح.

وفي اختبار أخير تبين أن واحدا من كل سبعة أمريكيين لم يتمكن من تحديد مكان أمريكا في الخارطة، وأن ٧٥٪ من الأمريكيين لم يتمكنوا من معرفة مكان الخليج العربي في الخارطة، في الوقت الذي ذهبت فيه قوات أمريكية للمحاربة فيه! وفي تقرير وضعته (اللجنة القومية حول الامتياز في التعليم): حول أسباب ذلك، نورد ما يلي:

رغم كل الدراسات في هذا المجال فجذور المشكلة ما تزال غامضة. ولعل أحد أسبابها هو التعليم في المدارس العامة التي يؤمها أبناء (المجتمع المنصهر) (كما يطلقون على مجتمع المهاجرين الأمريكي) الذين ينتمون الى أصول ثقافية مختلفة.

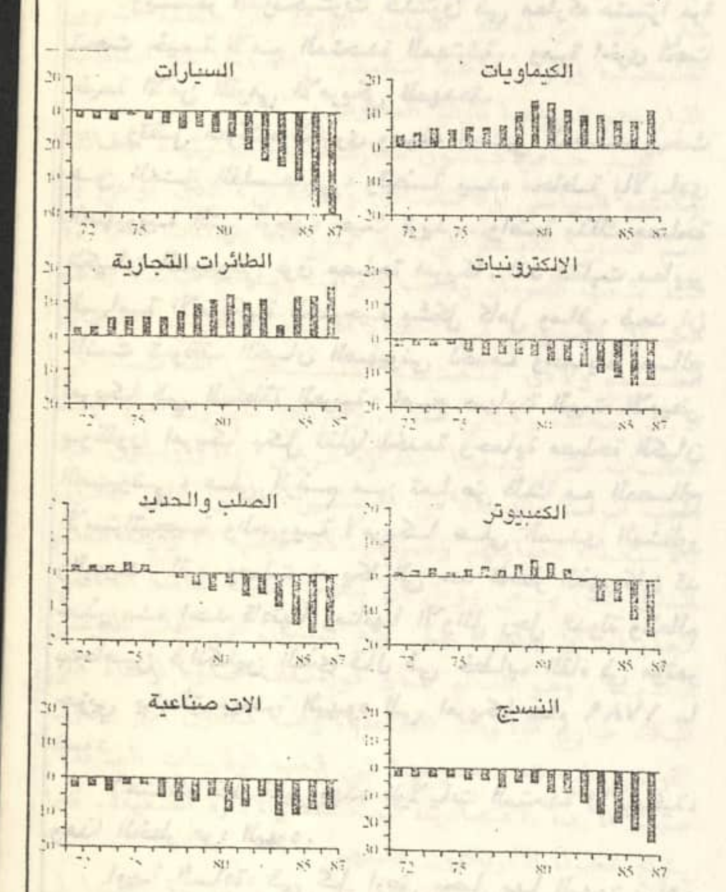
ولكن الملاحظة الأهم في هذا المجال هي ان ٤٠٪ من ميزانية التعليم تذهب للانفاق على التعليم العالي، وهو ما يفسر امتياز الجامعات الأمريكية، في حين ما ينفق على المراحل الأولى في التعليم يقل في نسبته، عن مثيله في معظم البلاد الصناعية الأخرى. كذلك ففي المرحلة الدراسية الأولى، يذهب الطالب الأمريكي الى المدرسة حوالي ١٨٠ يوما مقابل ٢٠٠ للطالب في أوروبا الغربية و٢٢٠ في اليابان.

ويشير بعض المربين الى تفاهة الثقافة السائدة من تعظيم للاستهلاك، الثقافة الرخيصة، الرسوم المتحركة، الضوضاء، الأضواء، وبرامج وتمثيليات التلفزيون المنحطة، فكل ذلك يشير الى أن: (الأزمة ليست في المدارس ولكنها من صنعنا، فالمجتمع الذي صنعناه يعطينا الثقافة التي نستحق).

فالطفل الأمريكي يشاهد ٥٠٠٠٠ ساعة تلفزيون حتى قبل أن يدخل المدرسة وعند تخرجه يكون قد شاهد ٢٠٠،٠٠٠ ساعة. وهذه الثقافة المضادة، التي يتبعها الجنون بالرياضة السخيفة، يزيد في تفاقمها تفكك الأسرة وانهيارها. ففي كثير من العائلات الأمريكية، خاصة بين السود والفقراء يغيب (المعلم الأول) وهو الأم، التي تضطر للعمل والغياب عن المنزل وترك طفلها في الشارع. وهذا يؤدي الى اهمال اعتبار الثقافة عند جماهير الأمريكيين - عكس الحال بين اليهود والآسيويين والطبقات الغنية - ويتلقى الاطفال نظام القيم من صناعة اللهو السخيفة بدلا من استلهام القيم الخلقية السليمة وتعلم النظام والتوق للمعرفة وهي القيم الجديرة بأن يتلقاها الطفل في سني تكوينه المبكرة.

ولعل من أخطر نتائج تدهور المستوى الثقافي العام للمواطن الأمريكي العادي هو تآكل الحوار الديمقراطي السليم الذي تفرضه الحياة في مجتمع ديمقراطي يجب أن يشترك كل مواطنيه في تقرير قضاياه واختياراته، مثلا، كالتدخل العسكري في الخارج.

### الميزان التجاري في ثماني صناعات




والنتيجة هي أن حوالي نصف الأمريكيين لا يشتركون في التصويت في الانتخابات العامة والرئاسية وان ١٥٪ فقط من الأمريكيين هم الذين يتمتعون بالمعرفة المطلوبة للتقرير في القضايا المهمة. وهذه النسبة تمثل العائلات الأمريكية المهنية (محامون، صناعيون، أطباء، رجال أعمال.. الخ)، فقط، التي يذهب ابناؤها الى المدارس والكليات المناسبة والذين يتمتعون بمستوى عال من الحياة والذين يتجولون ويقضون اجازاتهم في أنحاء العالم ويلمون بالقضايا الاقتصادية. والذين زادت أمامهم هذه الفرص منذ ١٩٨٠ (أي في ولايتي ريغان وبوش) بدرجة كبيرة ■

البقية في العدد القادم

## تتمة رأينا

الهدف المباشر للصهاينة الذين يحيطون كالسوار بالرئيس الامريكي الجديد، وتحت ضغط عقدة النقص لجأ الرئيس الامريكي لينتقم من العراق تحت ستار اكذوبة محاولة اغتيال بوش في الكويت.

واطلق كلنتون صواريخه (التوماهوك) ليغتال الرسامة العراقية المبدعة.. (ليلى العطار).

ويستمر الدونكيشوت كلنتون في معاركه متسترا مرة تحت خيمة الامم المتحدة المهترئة.. ومرة اخرى تحت خيمة الامن القومي الامريكي المهددة.

وتظل معركته الكبرى وسيفه الخشبي المصلت يبحث عن العنق الفلسطيني، وقبضة يده محاطة بالأيادي الصهيونية التي توجهه حيث تريد.. واضعة بذلك مصلحة الكيان الصهيوني فوق مصلحة امريكا. لقد انقلبت معايير السياسة الامريكية الخارجية بشكل كامل وسافر. فبعد ان كانت توظف الكيان الصهيوني لخدمة وحماية مصالح امريكا في المنطقة العربية، اصبح صهاينة البيت الابيض يوظفون امريكا بكل ثقلها لخدمة وحماية مصلحة الكيان الصهيوني، على الرغم من تعارض ذلك مع المصالح الاستراتيجية والحيوية لامريكا على المدى المنظور والبعيد. لقد وصلت امريكا الى حد الخطر الذي كان قد حذر منه احد قادتها وبناتها الاوائل رجل الدولة والعالم بنجامين فرانكلين الذي قال في خطاب القاه في مؤتمر حزبي يتعلق بهجرة اليهود الى امريكا عام ١٧٨٩ ما نصه:

(هناك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة الامريكية، وهذا الخطر هو: اليهود.

ايها السادة: في كل ارض يحل بها اليهود نراهم يعملون على الحط من المستوى العام والتنقيص من مستوى النزاهة التجارية، انهم يبقون على حدة ولا ينصهرون في المجتمع الذي يعيشون فيه، انهم يكونون دولة داخل دولة. وعندما تتم مجابهتهم ومعارضتهم فانهم يعملون على خنق الامة ماليا كما وقع بالنسبة للبرتغال واسبانيا.

انهم ما زالوا يبكون قدرهم المحزن لاكثر من ١٧٠٠ سنة عندما تم اخراجهم من أرضهم.

لكن ايها السادة اذا كان على المجتمع (العالم) المتمدن ان يعيدهم الى فلسطين ويمكنهم من ملكيتها، فانهم سرعان ما يجدون اسبابا أكيدة اخرى لعدم العودة هنالك. لماذا؟ لانهم مصاصو دماء، انهم لا يستطيعون العيش لوحدهم وفيما بينهم، بل لابد ان يحاولوا العيش ضمن مجموعات مسيحية ومع فئات اخرى لا تنتمي الى عرقهم.

واذا لم يتم طردهم من الولايات المتحدة دستوريا فانهم سيهجمون في غضون مائة سنة على هذا البلد باعداد مهولة تمكنهم من التحكم فينا وتحطيمنا وتغيير نوع الحكومة وطبيعتها التي من أجلها أراق الامريكيون دماءهم وضحوا بارواحهم وممتلكاتهم وحرياتهم الشخصية من أجلها، واذا لم يتم طردهم في غضون مائتي عام فان ابناءنا سيصبحون أجراء عندهم يعملون في مزارعهم لتوفير الطعام لهم، بينما يبقون هم في قصورهم يشبكون أصابعهم.

أيها السادة، اني احذركم اذا لم تطردوا اليهود الى الابد، فان ابناء ابنائكم سيوجهون اليكم اللعنة في قبوركم، ان مثلهم وآراءهم تختلف عن مثل وآراء الامريكيين رغم انه عاشوا بيننا لاجيال عديدة.

ان الفهد لا يستطيع ان يغير لون جلدته. ان اليهود خطر على هذه الارض، واذا ما سمحنا لهم بالدخول سيحطمون مؤسساتنا. يجب ان نطردهم بواسطة الدستور).

هذا ما قاله فرانكلين محذرا قبل اكثر من مائتي عام وها نحن نرى الصهاينة في الادارة الامريكية يفرضون شروطهم ويتحكمون بالازمة الاقتصادية ليسيطروا بشكل سافر على مصير البيت الابيض. وهنالك في الولايات المتحدة من بدأوا يجهرون وبصوت مرتفع ضد سياسة السيطرة الصهيونية اليهودية على البلاد. فالمعركة بين الانتماء الامريكي والتبعية للكيان الصهيوني، اصبحت تشكل خطرا لدرجة ان بعض اليهود الامريكيين بدأوا يحذرون من ازدياد قبضة اللوبي الصهيوني الـ (*AIPAC*) في الادارة الامريكية .. لقد دفع تبجح رئيس الايباك السابق لاحد محدثيه من الاثرياء اليهود، الى قوله بانهم يسيطرون بشكل كبير على ادارة كلنتون قبل انتخابها. وانهم سيحكمون المراكز الحساسة في هذه الادارة. وعلى الرغم من الفضيحة، واستقالة شتاينز رئيس الايباك السابق، الا ان الخطة المرسومة تنفذ الآن بحذافيرها.. وقد نشرت الايباك تقريرا بعد زيارة رابين الى امريكا تحت عنوان (شراكة كلنتون ورابين في مسيرة سلام الشرق الاوسط)، جاء فيها:

(ان المبدأ الاساسي، كون التعاون الامريكي لاسرائيل يدعم السلام في حين تحاول التوترات نسفه، هو حقيقة للاسباب الثلاثة التالية.

١ - يجب ان تمتلك اسرائيل الثقة بالولايات المتحدة من اجل المخاطرة من اجل السلام الذي يسعى القادة الامريكيون لتحقيقه. فالخبرة الطويلة والمريرة اقنعت الجمهور الاسرائيلي بان عليهم ان لا يعتمدوا على مصداقية العرب وحسن اخلاقهم، ولا على دعم القوى العظمى. انه فقط عندما بدأت الولايات المتحدة كحليف موثوق في العملية، اصبح ممكنا خلق توافق اسرائيلي على الاتفاقيات التي تلغي عناصر المخاطرة، كالاتفاقيات التي يسعى رئيس الوزراء رابين الى تحقيقها مع محاوري اسرائيل في المفاوضات الثنائية. وكما قال الجنرال كولن باول رئيس هيئة الاركان الامريكية " ان اسرائيل القوية الآمنة هي اسرائيل القادرة على المشاركة في عملية السلام بثقة واطمئنان".

٢- ان دوافع العرب للتقدم في عملية السلام تعتمد ايضا على رؤية ان التالحف الامريكي الاسرائيلي متين الروابط ولا يمكن التأثير عليه. فالراديكاليون العرب يفقدون خيار الحرب فقط عندما يدركون ان الدعم الامريكي لاسرائيل يجعل من العمل العسكري مخاطرة كبرى. اما المعتدلون العرب فانهم لا ينجذبون الى المفاوضات المباشرة مع اسرائيل اذا ادركوا ان المسار البديل القائم على الضغط الامريكي "لتسليح" اسرائيل يحتوي على بعض النجاح. لقد رمز احد الرفضاوين العرب لذلك بالمبدأ التالي "ان طريق تحرير فلسطين تمر عبر واشنطن" ولمواجهة مثل هذا التفكير. قال وزير الخارجية الامريكي كريستوفر في القدس في ١٤ شباط عندما سئل عن مطالب الفلسطينيين بشأن معالجة "اسرائيل" لقضية ابعاد حماس ما يلي:

" لست في معرض الضغط على اسرائيل للقيام بأي شيء انها حكومة تتخذ الاجراءات التي تتلائم ومصالحها".

٣- ان تأثير الولايات المتحدة كوسيط (ولم يتحقق اي نجاح في صنع سلام عربي اسرائيلي بدون مساعدة الولايات المتحدة) يعتمد على العلاقة الوثيقة مع اسرائيل. وهذا ما يجعل الاطراف العربية تنظر الى امريكا بانها الطرف الخارجي الوحيد الذي له تأثير في القدس، وتجعل الاسرائيليين يثقون بالولايات المتحدة في عالم غالبا ما يكون ظالما).

هذا ما جاء في تقرير *AIPAC* الاخير حول الشراكة بين كلنتون ورابين. وما نراه يجري في ساحة المفاوضات وفي جولات المباحثات الامريكية للوفود العربية المفاوضة ومرجعياتها. ومغريات الاستمرار في لعبة السلام الامريكية بالنسبة لرابين كثيرة. فكلنتون لن يسلم "اسرائيل" للعرب.. ولكنه بالمقابل سلم الفلسطينيين لصهاينة ادارته. فبعد ان تم "تقشير" الوفد الفلسطيني وادخاله الى حلبة مدريد بشروطه المجحفة التي فرضها شامير على بيكر، اصبحت هذه الشروط مرجعية الممر الاجباري. ونرى الآن كيف يحاول صهاينة البيت الابيض الامعان في مخطط اسقاط الفلسطينيين في "فخ" الحكم الذاتي الدائم. ولقد جاءت جولة دنيس روس وزملائه من اتباع اللوبي الصهيوني الـ *AIPAC* للقاء مرجعية الوفود التي تتفاوض في واشنطن. وحال الفيتو الامريكي دون الاتصال المباشر مع مرجعية الوفد الفلسطيني، وهو منظمة التحرير الفلسطينية. على الرغم من اعتراف صهاينة امريكا بان منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس اللجنة التنفيذية واعضاءها هم اصحاب القرار وهم المرجعية للوفد المفاوض.

لقد خاض كلنتون معاركه الدونكيشوتية مخالفا برنامجه السياسي والاقتصادي والاخلاقي، الذي يوحي به اسم الحزب الديمقراطي. فهو يقوم بالاعتداءات المباشرة ضد شعب الصومال وشعب العراق. ويساهم مباشرة بدعم الكيان الصهيوني في احكام القبضة الحديدية والحاق الظلم والاذى بشعبنا الفلسطيني الصامد في الارض المحتلة وجنوبي لبنان. ويتراجع كلينتون امام ابسط العقبات التي يضعها حلفاؤه الروس والاوروبيون ضد شعب البوسنة والهرسك من المسلمين، الذين ادعى كلنتون بالاستعداد لحمايتهم ونصرتهم. فلا عجب اذا رأينا العالم الذي كان يسعى بوش ان يفرض عليه نظامه العالمي الجديد، ان يتحول على يد كلنتون الى "عالم الفوضى الجديد"، وهو العالم الذي لن تقف حدود فوضاه على البلاد خارج الولايات المتحدة. وانما ستكون اكبر معارك الفوضى فيه تجد مسرحها في قلب الولايات المتحدة، حيث الازمة الاقتصادية المتفاقمة والادارة الضعيفة. كما يتوقع الخبراء الامريكيون انفسهم.

ان الضغوط التي تحاول امريكا عبرها حل ازمتها في منطقتنا بتسليم شعبنا وقضيتنا للصهاينة، وبجعل العالم العربي سوقا مفتوحة تحل مشكلة امريكا الاقتصادية. ان كل هذه الضغوط تجد في شعبنا الصامد شعب الانتفاضة الجبارة شعب الثورة حتى النصر، القوم الجبارين، سدا منيعا في وجه العدو الصهيوني، وبساطا اخضرا يانعا يتجه من عواصم شعوبنا العربية والاسلامية لتكلل القدس باكاليل النصر والغار.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧

سورة الإسراء

صدق الله العظيم

وانها لثورة حتى النصر




رأينا





الصفحة الأخيرة

# أي عالم يبنون ؟!

العالم ينزف.. الجرح نيء، والعالم الجديد لا يملك ضمادة جرح، ويقول المهم أثبت انني الأقوى والاوحد.. ماذا يعني ان ينزف وطن او اوطان ودول من زنار الفقر الوجع في هذا العالم.

فأي حزن على وجهك يا طفلة البوسنة، وأي رجفة الحياة على جبين طفلة من فلسطين؟

لا شيء يهم، لا دم يهم، ما دام النزيف في الشرق القديم ولا شيء يهم، ما دامت دروب النفط سالكة، الاسطول لا يعانق لغما في شطآن البحر الحزين.

دم على كف، اللحظة، وبطيء نزف النبض، كانه يستولي على كل وجع الألم المخزون.. فاي عالم يبنون.. أي جراح ينكئون، فلا زال الليل المجرح يسكن زوايا فلسطين.

ولا يزال وجع النخيل في البصرة، ولا يزال الثلج الاسود على نوافذ سراييفو.. ولا يزال الحزن الثقيل يتجول في زوايا مقاديشو.. أي عالم يبنون.

جنوبا حيث الخوذة والصمت المسمار، والاساطيل في البحر تحرس الظلم والظلام.. ما اقسى لحظة هذا الظلام.

(٢)

جولة تمضي، جولة تجيء.. والمخيم القلق ينتظر، يدخل السؤال ما هو افق المرحلة؟ ومن يطفيء ضوء المستعمرة؟ ومن يعد البيان، ومن يعد المظاهرة؟

كان المخيم منذ فترة، يملك الاجوبة لكل سؤال، كان الزمن الطيب يحنو عليه، وتفر الضحكة منتعشة عندما يرى الابناء يحفظون النشيد والوصية.. ولكنه الآن يتداخل في الانتظار، وفي الوجع الثقيل من ظل المستعمرة، ويمضي الشهيد من هتاف المظاهرة الى ظلال الجنة، ويمضي.. من الحياة الى الحياة، من مشوار لا بد ان يظل ويستمر ويضيء بالحرية، الى وطن لا يستقيل من اي مدينة او قرية منه، فهذا الوطن لنا.. ولا يملك اي منا ان يقيل مدينة او قرية او مخيم..

جولة تمضي.. جولة تجيء .. ما اعظم المظاهرة.. من اجل.. طريق الوطن..

(٣)

كل مرحلة ولها لون من الحصار.. في بيروت كان حصار المدافع.. كان البحر قذيفة اسطول، والجبل فوهة "هاوتزر" .. والساحل رشاشات وقنابل عنقودية.. وفي رحلة المفاوضة الراهنة، يشهرون سيوف الجوع، يا للمشهد فكل مرحلة يملك الخصوم تحديد انواع المدافع او السيوف، لتظل انت، مرتجفا موافقا كما يريدون !!؟؟.

تبا لمرحلة .. تبا لافواه لا تنقل عدوى النقمة للايدي، انه حصار الجوع، او جوع الحصار، والخصم يريد سقوط المرحلة..

كل ريح من جهة الخصم مسموم، كل ريح.. ويشهد كل نوع من انواع الحصار.. وتشهد الاسئلة والتخوفات وهذا العناد في جلسات المفاوضة..

هل يدرك الاعداء ان نظامنا العربي، يفاوض بدون خيارات اخرى، الا خيار المفاوضة..

يا لعنة المرحلة .. واي استقامة، واي نتاج سيأتي به حصار المرحلة؟

يا لعنة المرحلة..

يا لعنة المرحلة..

(٤)

ننتظر جميعا بمنطق وروية وتفكر، الى طبيعة الحصار الجديد، ولتصمم قلوبنا.. ارادتنا، على التجاوز، وكيف نسقط جميعا ومعا، بؤس المرحلة..

الجوع .. حصار

وفي بيروت كان حصار.. ودائما الوطن في البال..

الوطن في البال.

– الاتصالات والمراسلات –

البريد الخاص - 1080 ص . ب . 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599